نَشْرَةٌ دَعَوِيَّةٌ تُعْنَى بِالتُّرَاث والمَخْطُوط والسِّيَر والتَّارِيخ/ العدد الواحد والعشرون/ رجب ـ شعبان ـ رمضان 1447هـ

- الحَنِينُ إِلَى وَهْرَان/ أبو الحسن علي بن عبد الله وَرْيَاشْ الوَهْرَانِي ـ نَزِيل دِمَشْق
- فتوى ابن هارون المَطَّغْرِي الفَاسِي في التَّهليل عقب الصَّلَوَات جماعةً
- الحِلْم/ جمال الدِّين القَاسِمِي الدِّمَشْقِي
- كتابُ سَحْنُون إلى بعض أُمَنَائِهِ فِيمَنْ يَفْعَلُ مَا فِيهِ تَغْرِيرٌ بِنَفْسِهِ
- النُّكَت على كتاب «أحكام الجنائز»

الفهرس

خُطْبَة الحَاجَة	
الافتتاحيَّة/ لَا تَنْسَوْنَا مِنْ دَعَوَاتِكُم أَيُّهَا الأَخْيَار	
العقيدةُ والتَّوحيد/ رسالةٌ في الفَرْقِ بين تَوْحِيدِ الرُّبوبيَّة والأُلُوهيَّة ـ عبد الرَّحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأَهْدَل اليَمَنِي	
الفتاوى/ فتوى علي بن هارون المَطَّغْرِي الفاسي في التَّهْلِيل عَقِبَ الصَّلوات جماعةً بِصَوْتٍ واحدٍ	
عُلُومُ القُرآن/ مَجْلِسٌ في فَضْلِ قِرَاءَةِ القُرْآن ـ سِرَاج الدِّين عمر بن علي ابن المُلَقِّن الأنصاري الأندلسي الشَّافعي	
الحديثُ والسُّنَّة/ فُصُولٌ فِي السُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ الحَدِيثِ ـ مِن كلام إمامٍ مِن أئمَّةِ السُّنَّةِ المَالِكِيِّين	
عاداتٌ ومُجْتَمَع/ تنبيهٌ على عادة بعضِ النَّاس في قَوْلِهِم عِنْدَ ذِكْرِ المَرْأَةِ: حَاشَاكْ!	
الدَّعْوَةُ ووَاقِعُ الأُمَّة/ مِنْ وَحْيِ أَحَادِيثِ الإِمَامِ ابْنِ بَادِيسْ: الشَّهِيدَان	
بحوثٌ حديثيَّةٌ فقهيَّة/ النُّكَتُ على كتاب «أحكام الجنائز» ـ 2 ـ	
الكُتُبُ والتُّراث/ مِن نَفَائِس المَكْتَبَة الخَالِدِيَّة في القُدْس الشَّريف	
وَصَايَا ومَوَاعِظ/ كتابُ سَحْنُون إلى بعض أُمَنَائِهِ فِيمَنْ يَفْعَلُ مَا فِيهِ تغريرٌ بِنَفْسِهِ وبِغَيْرِهِ مِن رُكُوبِ بَحْرٍ أو غيرِه، ومَنْعِهِ مِن ذلك	
آثارٌ سلفيَّة/	
تَزْكِيَةٌ وَأَخْلَاق/ الحِلْم ـ جمال الدِّين القاسمي	
أَشْعَارٌ وَقَصَائِد/ الحَنِينُ إِلَى وَهْرَان ـ أبو الحسَن علي بن عبد الله وَرْيَاش الوَهْرَانِي	

خُطْبَة الحَاجَة:

إنَّ الحمد لله نَحمدُه ونَسْتَعِينُه ونَستَغْفِرُه، ونَعُوذُ بِاللهِ مِن شُرُورِ أَنفسِنا ومِن سَيِّئات أعمالنا، مَن يَهدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِل فلَا هَادِيَ له، وأَشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:102].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النِّساء:1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب: 70 -71].

أمَّا بعد: فإنَّ خيرَ الكلام كلام الله تعالى، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحمَّد ﷺ، وشرَّ الأُمُور مُحْدَثَاتُها، وكُلَّ مُحدثةٍ بِدعة، وكُلَّ بِدعةٍ ضَلَالةٌ، وكُلَّ ضَلَالَةٍ في النَّار.

الافتتاحيَّة:

لَا تَنْسَوْنَا مِنْ دَعَوَاتِكُم أَيُّهَا الأَخْيَار

الحمدُ لله رَبِّ العالمين وبعد:

وَرَد مَن طُرُقٍ عن ثَابِتٍ البُنَانِي يُحَدِّثُ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «**كَانَ بَعْضُنَا يَدْعُو لِبَعْضٍ**: جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُم صَلَاةَ قَوْمٍ أَبْرَار، يَقُومُونَ اللَّيلَ وَيَصُومُونَ النَّهَار، لَيْسُوا بِأَثَمَة، وَلَا فُجَّار» [«حلية الأولياء» (2/ 34 ـ ط. السَّعادة)]، وفي لفظٍ: «كَانَ أَنَسٌ **إِذَا دَعَا لأَخِيهِ يَقُولُ**: جَعَلَ اللهُ عَلَيْهِ صَلَاةَ قَوْمٍ أَبْرَار، لَيْسُوا بِظَلَمَة، وَلَا فُجَّار، يَقُومُونَ اللَّيْلَ وَيَصُومُونَ النَّهَار» [«الأدب المفرد» للبخاري (492- صحيحُه للألباني)]، وفي لفظٍ: قَالَ: «**كَانَ أَحَدُهُم إِذَا اجْتَهَدَ لأَخِيهِ فِي الدُّعَاءِ قَالَ**: جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُم... » فَذَكَرَهُ [رواه أحمد بن منيع كما في «إتحاف الخِيَرة» (6165) و«الأحاديث المختارة» للضِّياء (1700)]. وفي لفظٍ: «**كُنَّا إِذَا دَعَوْنَا قُلْنَا**: اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَلَيْنَا صَلَاةَ قَوْمٍ ... » فَذَكَرَهُ [البَزَّار في «مسنده» (6530)]. وفي لفظٍ: عن ثَابِت البُنَانِي قال: قَالَ لِي أَنَسُ بنُ مَالِكٍ: «**يَا أَبَا مُحَمَّد! تَدْرِي مَا كُنَّا نَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَحْسَنَ فِينَا؟ كُنَّا نَقُولُ لَهُ**: جَعَلَ اللهُ عَلَيْكَ ... » [«المجالسة» للدِّينَوَرِي (2528)].

هكذا صَحَّ موقوفًا على أَنَس ﷺ، وصَحَّ عنه أيضًا مرفوعًا؛ فروى عَبْدُ بنُ حُمَيْد في «مسنده» (1360): عن ثابتٍ عن أنسٍ قال: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اجْتَهَدَ لأَحَدٍ فِي الدُّعَاءِ** قَالَ: جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُم صَلَاةَ قَوْمٍ أَبْرَار، يَقُومُونَ اللَّيْل، وَيَصُومُونَ النَّهَار، لَيْسُوا بِأَثَمَة، وَلَا فُجَّار» [قال الألباني في «الصَّحيحة» (1810) و«صحيح الأدب المفرد» (492): صحيحٌ].

■ معنى الصَّلاة هُنَا: الدُّعَاء. دَعَا لَهُم ﷺ، وَكَانُوا يَدْعُونَ لأَنْفُسِهِم، وَكَانَ بَعْضُهُم يَدْعُو لِبَعْضٍ= بِأَنَّهُ تَعَالَى يَرْزُقُهم دَعَواتِ مَنْ كَانُوا بِهَذِهِ الصِّفَات. ومَا أَكْرَمَ أَخٌ أَخَاهُ بِمِثْلِ هَذِهِ الدَّعَوَات الكَرِيمَات، فَأَكْثِرُوا مِنْهَا لإِخْوَانِكُم وذَوِيكُم، وَأَكْثِرُوا مِنْهَا لِصَاحِبِ هذه النَّشْرَة وأَعْوَانِهِ فِيهَا. وَلْنَدْعُ بِهَا لأَنْفُسِنَا؛ فَمَا أَحْوَجَنَا إِلَى أَدْعِيَةِ الأَبْرَار والأَخْيَار.

رسالةٌ في الفَرْقِ بين تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّة والأُلُوهِيَّة

تأليف: عبد الرَّحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل الحُسَيني الشَّافعي اليَمَني

ت 1250هـ

🔹 **نَصُّها كما وردت في المخطوطة[1]:**

«رسالةٌ لشيخنا السَّيِّد الولي عبد الرَّحمن بن سليمان الأهدل رحمه الله تعالى في الفرق بين توحيد الرُّبوبيَّة والأُلُوهيَّة، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم.

اعلم ـ هداني الله وإيَّاك ـ أنَّ توحيد الرُّبوبيَّة هو اعتقادُ العبد أَنْ لَا رَبَّ إلَّا الله [تعالى]، أي: لا خالق ولا رازق ولا ضارَّ ولا نافع و[لا] مُعطي ولا مانع ولا مُحْيِي ولا مُمِيت إلَّا الله. وهذا [الـ]تَّوحيد يقرُّ به المشركون، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[لقمان:25]، والآيات القرآنيَّة في مثل هذا كثيرةٌ.

وإنَّ توحيد الأُلُوهيَّة هو اعتقادُ العبد أَنْ لَا إله [إلَّا الله]، أي: لا معبودَ بِحَقٍّ إلَّا الله.

والمعبودُ بِحَقٍّ معناهُ: مَن يستحقُّ العبادة، وليس [ذلك] إلَّا للهِ [تعالى].

والعبادةُ هي التَّذلُّل للهِ بِمَا شَرَعَهُ اللهُ مِن الصَّلاة والزَّكاة والصَّوم والحجِّ والحَلِف والنَّذْر والذَّبْح والخَوْف والرَّجاء والمَحَبَّة والتَّوَكُّل، وغير ذلك من أنواع العبادات الَّتي لا [يستحقُّها] إلَّا الله تعالى. فمَن اعتقد [أنَّ] مخلوقًا [مِن ملَكٍ أو نبيٍّ أو رسولٍ أو وَلِيٍّ أو غيرِ ذلك مُستحِقٌّ شيئًا مِن هذه العبادات الَّتي لا تكون] إلَّا لله= فهُوَ كَافِرٌ.

ولَا بُدَّ مِن إخلاص التَّوحيدين، [فلا ينفعُ أحدُهما بِدُونِ الآخر.

---

(1) عن ثلاث نُسَخٍ خَطِّيَّةٍ نَشَرَها في حسابه الإلكتروني: الأخ الفاضل الشَّيخ خالد السكران التَّميمي جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا.

وتوحيدُ الرُّبوبيَّة هو الدَّليلُ على توحيد الأُلُوهيَّة].

وما بعث اللهُ الأنبياء وأرسل الرُّسُل وأنزل عليهم الكتب و[خَتَمَهم بِنَبِيِّنا] محمَّدٍ ﷺ إلَّا لِتَعْرِيفِ الخَلْقِ توحيدَ الأُلُوهيَّة عِلمًا وعملًا.

واللهُ أعلم، وهو حَسْبُنا ونِعْمَ الوكيل، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وآله وصحبه وسَلَّم.

[أملاه شيخُنا شيخ الإسلام عبد الرَّحمن بن سيدي سليمان مقبول الأهدل].

🔹 **صُوَرُ النُّسَخ الخَطِّيَّة للرِّسالة:**

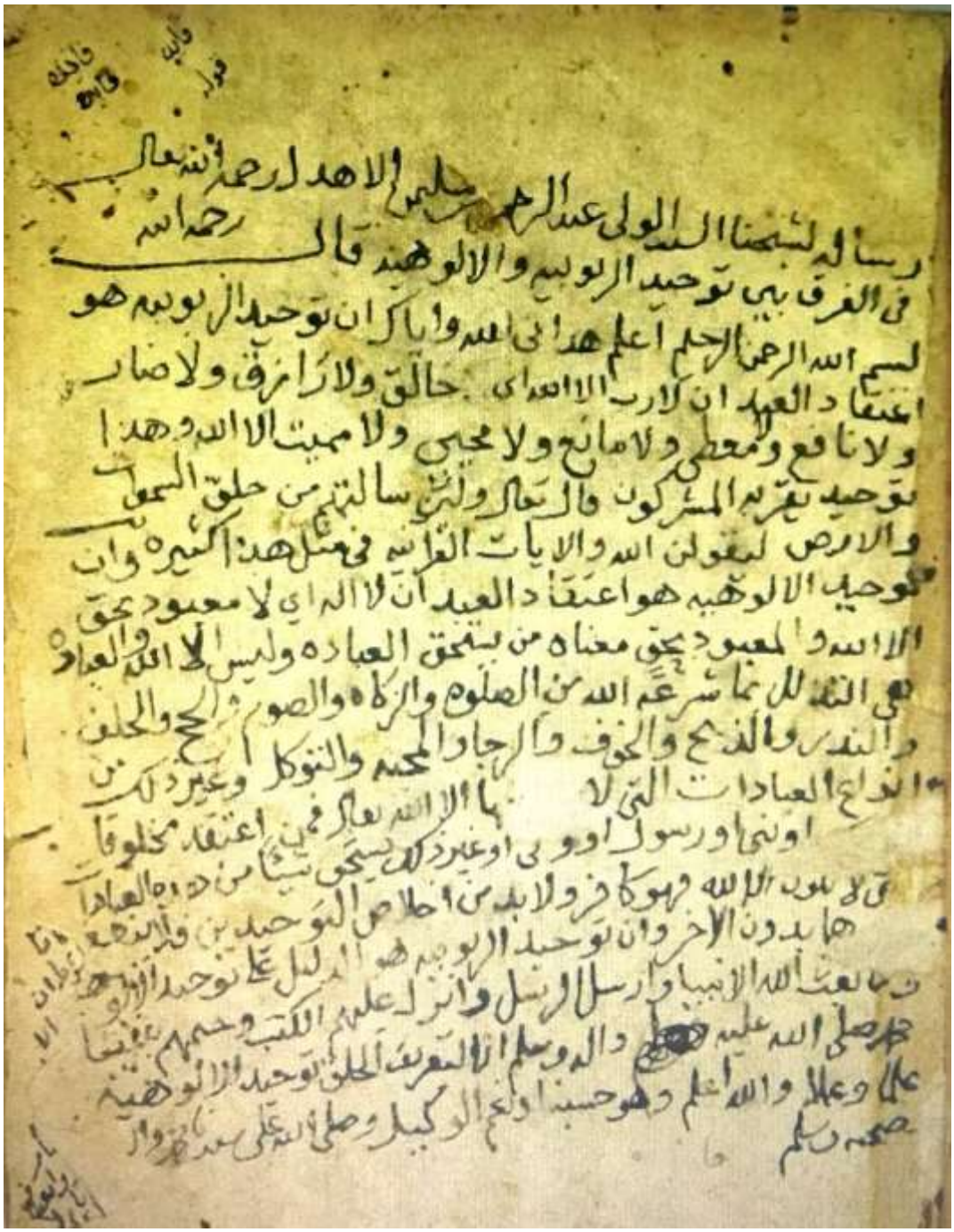

نسخة أولى

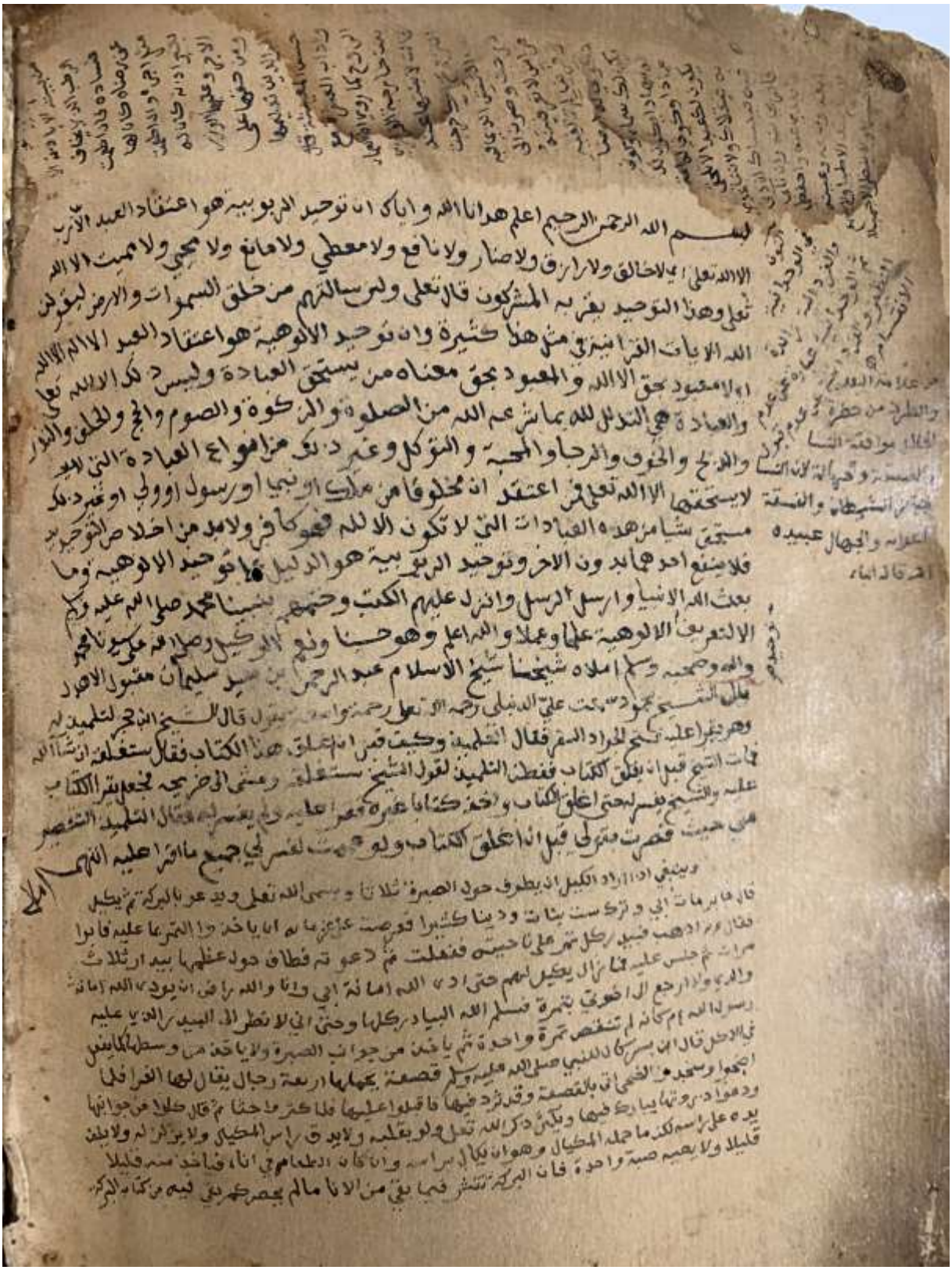

نسخة ثانية

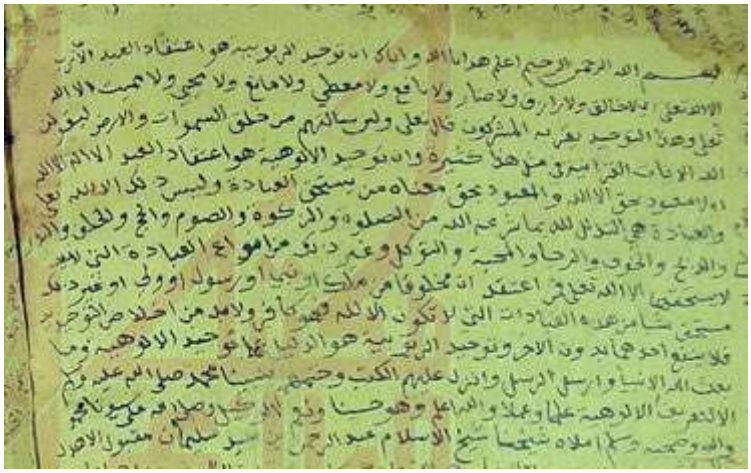

نسخة ثالثة

فتوى علي بن هارون المطَّغْرِي الفَاسِي في التَّهليل عقِب الصَّلوات جماعةً بِصَوْتٍ واحد

🔹 صاحب الفتوى:

هو «**الشَّيخ الفقيه الأستاذ العَدَدِي الفَرَضي العَرُوضِي المُوَقِّت المُؤَرِّخ المُتَفَنِّن الخَطِيب المُفْتِي أبو الحسن علي بن موسى بن علي بن هارون المَطَّغْرِي، مَطَّغْرَة تلمسان**». هكذا عَرَّفَ بِهِ تلميذه الفقيه أحمد المنجور الفاسي[1].

• وقال: «انتقلَ منها [أي: مَطَّغْرَة تلمسان] جَدُّهُ عام 818هـ حين حضرَ العدوُّ لِـ«سَبْتَةَ» وتضييقه عليها، فجاء المسلمون من كلِّ أوبٍ لإغاثتها، ومِن جُملتهم هذا الشَّيخ، فلحقوها قد أُخِذت، وسلطانُ الوقت إذ ذاكَ أبو سعيد عثمان بن أحمد بن أبي سالم المريني مشتغلٌ بِلَهْوِهِ ورَاحِهِ غافلٌ عن ذلك، فأقام بِفاس، وبِها وُلد شيخُنا أبو الحسن وأبوه موسى، فاشتغلَ أبو الحسن بطريقِ الطَّلب»[2].

• لَازَمَ الإمامَ الكبير شيخَ الجماعة أبا عبد الله محمَّد بن أحمد ابن غازي المكناسي الَّذي استوطنَ فاسًا سنة 891هـ، لَازَمَهُ 29 سنةً، إلى سنة 919هـ سنة وفاته[3].

---

(1) فهرس أحمد المنجور (ص40).

(2) فهرس أحمد المنجور (ص 40 ـ 41).

(3) فهرس أحمد المنجور (ص44).

• «**تَوَلَّى الفُتْيَا والتَّدريس بِفَاس، والخَطابة بجامع القرويِّين منها، وكان شيخ الجماعة في وقته، تُشَدُّ إليه الرِّحال**»[1].

• وقرأ أيضًا على الفقيه أبي العبَّاس الونشريسي وغيره[2].

• توفِّي في ذي القعدة سنة 951هـ وقد نَيَّفَ على الثَّمانين سنةً. «وكانت جنازته مشهودةً حضرها خلقٌ كثيرٌ، فيهم السُّلطان أحمد المريني»[3].

◆ مصدر الفتوى:

أورد نَصَّ هذه الفتوى: الفقيه محمَّد بن أحمد بن محمَّد الشَّهير بِمَيَّارة في «**الدُّر الثَّمين والمَوْرِد المَعِين: شرح المُرْشِد المُعِين على الضَّروري مِن علوم الدِّين**» (2/ 9)، ط. مصطفى البابي الحلبي بمصر، 1371هـ- 1954م.

◆ نَصُّ الفتوى:

«سُئِل الإمام العالم سيدي علي بن هارون عن مسألةِ قولِهِ «لا إله إلَّا الله محمَّدٌ رسولُ الله» مِرارًا عَقِبَ الصَّلوات، هل ذلك بِدْعَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ، فيَدخلُ مَن سَنَّهَا في خبَرِ «**مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً** ... » الحديث[4]، أو ذلك بِدْعَةٌ غيرُ مُسْتَحْسَنَة. فأجاب بما نصُّه:

الجواب واللهُ المُوفِّق للصَّواب: الذِّكْرُ مطلوبٌ ومندوبٌ إليه ومُرَغَّبٌ فيه والإكثارِ منه، وترتُّبُه بعد الصَّلوات يَذْكُرُون بِصوتٍ واحدٍ مِن البدع الَّتي يُنْهَى عنها، لِمَا يَتطرَّق عنها

---

(1) سلوة الأنفاس لابن جعفر الكتَّاني (2/ 93).

(2) فهرس أحمد المنجور (ص44).

(3) فهرس أحمد المنجور (ص50). وانظر: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أُقْبِرَ من العلماء والصُّلحاء بِفَاس لابن جعفر الكتَّاني (2/ 93-94)، دار الثَّقافة، الدَّار البيضاء، المغرب الأقصى.

(4) رواه مسلمٌ في «صحيحه» (1017) عن جريرٍ رضي الله عنه.

مِن الزِّيادة في الدِّين ما ليس منه، ولم يكن هذا في الصَّدر الأوَّل، فيجب قَطْعُهُ، وإن كان صادقًا هذا الَّذي أراد أن يَسُنَّهُ، فَلْيَذْكُر اللهَ وحده في جميع أوقاته، فهو أَنْفَعُ له، وأَسْلَمُ مِن الرِّياء والسُّمْعَة، واللهُ أعلم. وكتبه عبد الله عليُّ بن موسى بن عليٍّ بن هارون لَطَفَ اللهُ به. اهـ».

جامع القَرَوِيِّين ـ فَاسْ ـ المغرب الأقصى

مَجْلِسٌ في فَضْلِ قِرَاءَةِ القُرْآن

لِسِرَاج الدِّين عمر بن علي ابن المُلَقِّن الأنصاري الأندلسي الشَّافعي

ت 804هـ[1]

روينا من حديث أبي أُمَامَةَ مرفوعًا: «**اقْرَأُوا القُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ**» أخرجه مسلم[2].

- **وفيه إِظْهَارُ العناية بِحَامِلِهِ وتكريمه بِنَصْبِهِ شافعًا له بعد تَحَقُّقِ خَوْفِه.**

وروينا من حديث النَّوَّاس بن سمعان مرفوعًا: «**يُؤْتَى يَوْمَ القِيَامَةِ بِالقُرْآنِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَة وآل عِمْرَان تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**» أخرجه مسلم[3].

- **وفيه إِكْرَامُه بذلك.**

وروينا من حديث عثمان مرفوعًا: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» أخرجه البخاري[4].

- **ومَا أَشْرَفَهُ مِن مَنْقَبَةٍ، بِهَا وِرَاثَةُ النُّبُوَّة.**

---

(1) وهو فصلٌ مِن فُصُول كتابه حدائق الأولياء (2/ 83ـ 85)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2009م.
وقد حاولتُ تحصيلَ نُسخةٍ خطِّيَّةٍ لِلمقابلةِ عليها، فلم يَتَيَسَّر ذلك.

(2) (رقم 804).

(3) (رقم 805).

(4) (رقم 5027).

وروينا من حديث عائشة مرفوعًا: «**الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَة، وَالَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَيَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ**» أخرجاه[1].

وروينا من حديث أبي موسى مرفوعًا: «**مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَة، لَا رِيحَ لَهَا وطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، ومَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ**» أخرجاه[2].

■ **وفيه تحمل القارئ بِروائح عطرة، وإن كان منافقًا.**

وروينا من حديث عمر بن الخطَّاب مرفوعًا: «**إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**» رواه مسلم[3].

■ **فيَبْلُغُ به المَوْلَى والمَمْلُوكُ منازلَ المُلُوك.**

وروينا من حديث ابن عمر مرفوعًا: «**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَيْنِ، رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النَّهَارِ، ورَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النَّهَارِ**» أخرجاه[4].

الآناء: السَّاعات.

■ **وحَقَّ لِمَن نَالَ مِن النَّفائس الغالية ما يَحِقُّ لِمِثْلِهِ أَن يُحْسَدَ ويُغْبَطَ بِمِثْلِهِ.**

---

(1) البخاري (رقم 4937) ومسلم (798).

(2) البخاري (رقم 5427) ومسلم (797).

(3) (رقم 817).

(4) البخاري (رقم 5025) ومسلم (رقم 815).

وروينا من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رجلٌ يَقْرَأُ الكهفَ وعنده فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بشَطنَيْن، فتَغَشَّتْهُ سحابةٌ، فجعلت تَدُورُ وتَدْنُو، وجعل فرسُه يَنفِر منها، فلمَّا أصبح أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فذَكَرَ ذلك له، فقال: «**تِلْكَ السَّكِينَةُ، تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ**»[1].

والشَّطَن: بفتح الشِّين المعجمة، والطَّاء المهملة: الحَبْل.

وروينا من حديث [ابن مسعود][2] مرفوعًا: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ ألم حَرْف، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**» رواه التِّرمذيُّ وصحَّحه[3].

وروينا من حديث ابن عبَّاسٍ مرفوعًا: «**إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ كَالبَيْتِ الخَرِب**» رواه التِّرمذيُّ وقال: حسنٌ صحيح[4].

■ **فَمَا أَعْمَرَ بَيْتًا حَوَاهُ، وَكَيْفَ لَا، وقَدْ أُدْرِجَتِ النُّبُوَّةُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ.**

---

(1) البخاري (رقم 3614) ومسلم (رقم 795).

(2) في المطبوع: أبي موسى. والتَّصحيحُ مِن مصادر الرِّواية.

(3) (رقم 2910) عن ابن مسعود.

(4) (رقم 2913).

وروينا من حديث ابن [عمرٍو][1] مرفوعًا: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ القُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ ورَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا**» أخرجه أبو داود والتِّرمذيُّ وقال: حسنٌ صحيح[2].

■ **وَيَا لِهَذَا مِنْ مَنْزِلٍ عَالٍ.**

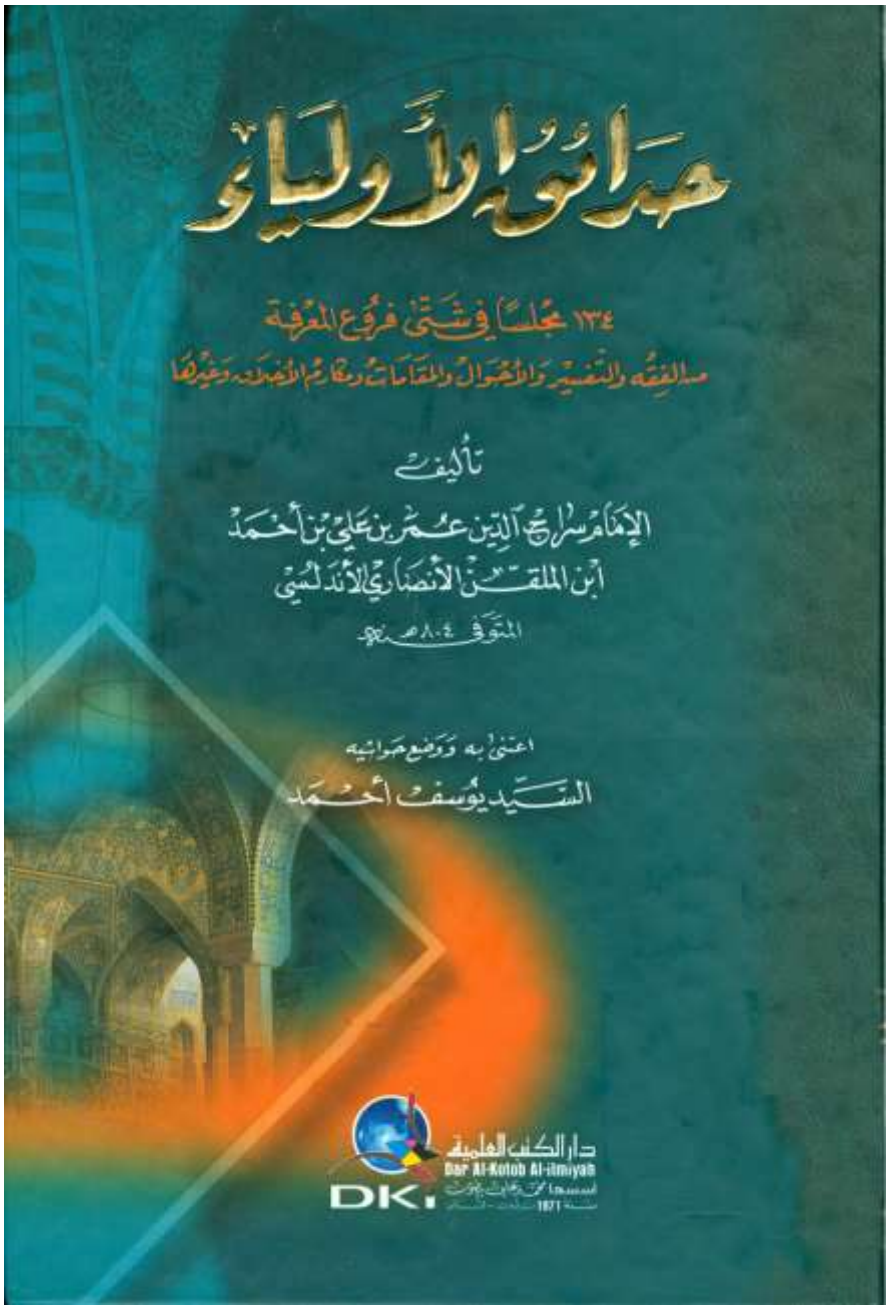

(1) في المطبوع: عمر. والتَّصحيحُ مِن مصادر الرِّوَايَة.

(2) أبو داود (رقم 1464) والتِّرمذي (رقم 2914).

فُصُولٌ فِي السُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ الحَدِيثِ

مِن كلام إمامٍ مِن أئمَّةِ السُّنَّةِ المَالِكِيِّين

■ هو: أبو زكريَّا، يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر، الكناني، الأندلسي، نزيل مدينة القيروان؛ نَشَأَ بِقُرطبة وسَكَنَ القيروان.

قال أبو العرب: «**كان إمامًا في الفقه، ثَبْتًا ثقةً، فَقِيهَ البدن، كثيرَ الكتب في الفقه والآثار، ضابطًا لِمَا رَوَى، عالمًا بكُتُبِهِ مُتْقِنًا**[1] **شَدِيدَ التَّصحيح لها، مِن أئمَّة أهل العلم، وعِدَادُه في كُبراء أصحاب سحنون، وبِهِ تَفَقَّهَ**»[2].

■ وُلِد بالأندلس سنة 213هـ، توفِّي بِسُوسَة سنة 289هـ، وسِنُّهُ ستٌّ وَسبعون سنةً[3].

■ يَرْوِي عن أبي المصعب أحمد بن أبي بكر الزُّهري ـ صاحب مالك بن أنس، وعن أبي عمرو الحارث بن مسكين، وغيرِهما[4].

---

(1) في ترتيب المدارك: متفننا.

(2) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض (4/ 358)، ط. وزارة الأوقاف المغربية.

(3) الدِّيباج (2/ 357).

(4) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للحميدي (ص377)، ط. دار الكتاب المصري.

طَرِيقُ الصَّواب وسَبِيلُ التَّوفيق

◆ روى الحميدي في جذوة المقتبس (ص378) بإسناده إلى يحيى بن عُمر قال: أخبرنا أبو عمرو الحارث بن مسكين قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال لي مالكٌ:

«**الحُكْمُ عَلَى وَجْهَيْنِ: فَالَّذِي يَحْكُمُ بِالقُرْآنِ والسُّنَّةِ المَاضِيَة فَذَلِكَ الصَّوَاب، وَالَّذِي يُجْهِدُ نَفْسَهُ فِي مَا لَمْ يَأْتِ فِيهِ شَيءٌ، فَلَعَلَّهُ**» يَعْنِي: يُوَفَّقُ. قال: **وثالثٌ مُتَكَلِّفٌ لِمَا لَا يَعْلَمُ، فَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ أَلَّا يُوَفَّقَ**».

الفَتْوَى بِالوَحْي لَا الرَّأْي!

◆ وروى الحميدي بإسناده (ص122) إلى: يحيى بن عُمر قال: أخبرنا الحارثُ بنُ مسكين قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال لي مالكٌ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِمَامَ المُسْلِمِينَ يُسْأَلُ عَنِ الشَّيءِ فَلَا يُجِيبُ حَتَّى يَأْتِيَ الوَحْيُ مِنَ السَّمَاء**».

سُنَّةُ الصَّلَاة

◆ وروى أيضًا (ص378) بإسناده إلى: يحيى بن عُمر، أخبرنا أبو المصعب ـ فقيه أهل المدينة ـ قال: «**رأيتُ مالكَ بنَ أنس يَرْفَع يدَيه في الصَّلاة عند الرُّكوع وبعد الرُّكوع**». وفي طريق أخرى (ص230) إلى يحيى بن عُمر، يقول: سمعتُ أبا المصعب أحمد بن أبي بكر الزُّهري، يقول: «**رأيتُ مالكَ بنَ أنسٍ يَرْفَع يديه إذا قال: سَمِعَ اللهُ لِمَن حمده**» ـ **على حديثِ ابنِ عمر**[1].

بِدْعَةُ القَاصّ!

◆ قال أبو العرب في «كتاب المِحَن»: قال يحيى بن عُمر: حدَّثنا سحنون والحارث وأبو الطَّاهر، عن ابن وهبٍ قال: **وحدَّثني مالكٌ أنَّ تميم الدَّاري قال لِعُمَرَ بنِ الخطَّاب: دَعْنِي أَدْعُو وأَقْرَأُ وأَقُصُّ**

---

(1) وانظر: التَّمهيد لِمَا في الموطَّأ من المعاني والأسانيد (9 / 223).

وأُذَكِّرُ النَّاسَ، فقال له عمر: لا، فأَعَادَ عليهِ، قال: أَنْتَ تُرِيدُ تقولُ أَنَا تميم الدَّاري فَاعْرِفُونِي، ثُمَّ ضَرَبَهُ عثمانُ بنُ عفَّانٍ بعدَ ذلكَ على القَصَص؛ وَجَدَهُ يَقُصُّ بعدَ المغرب[1].

قراءةُ السُّورَة فِيهَا سجدةٌ في صلاةِ المكتوبة والسُّجُودُ فِيهَا

◆ روى ابنُ وهبٍ عن مالكٍ: أَنَّهُ لَا بَأْسَ أَنْ يَقْرَأَ الإِمَامُ بِسُورَةٍ فِيهَا سَجْدَةٌ فِي المَكْتُوبَةِ ويَسْجُدُ.

قال يحيى بن عمر: وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ[2].

قُنُوتُ الصُّبْح لَيْسَ سُنَّةً!

◆ في حاشية الدُّسُوقي مِن كتب فروع المالكيَّة: القُنُوتُ في صلاة الصُّبح: مَنْدُوبٌ ومُسْتَحَبٌّ، وهو المَشْهُورُ عندهُم.

وقال سَحْنُونٌ: إنَّهُ سُنَّةٌ.

وقال يحيى بن عُمر: إِنَّهُ غَيْرُ مَشْرُوع[3].

ـ زاد الحطَّاب في «مواهب الجليل»: «**ومَسْجِدُهُ بِقُرطُبَةَ لَا يُقْنَتُ فِيهِ إِلَى حِينِ أَخْذِهَا، أَعَادَهَا اللهُ للإِسْلَام**»[4].

---

(1) المِحَن (ص 245)، ط. دار الغرب الإسلامي.

(2) الكافي في فقه أهل المدينة (1 / 262).

(3) انظر حاشية الدُّسوقي على الدَّردير على خليل (1/ 248).

(4) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل (2 / 243).

اتِّبَاعُ الحَدِيثِ إِذَا صَحَّ

◆ روى البخاريُّ في «الصَّحيح» (باب إذا عَضَّ رَجُلًا فوَقَعَت ثَنَايَاهُ) (6892) عن عمران بن حصين أَنَّ رَجُلًا عَضَّ يَدَ رَجُلٍ فنَزَعَ يَدَهُ مِن فِيهِ (فَمِهِ) فوَقَعَتْ ثَنِيَّتَاهُ، فَاخْتَصَمُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فقالَ: **يَعَضُّ أَحَدُكُم أَخَاهُ كَمَا يَعَضُّ الفَحْلُ، لَا دِيَةَ لَكَ.**

قال الحافظ ابنُ حَجَر في «الفتح»: **وقد قال يحيى بن عمر: لَوْ بَلَغَ مَالِكًا هَذَا الحَدِيثَ لَمَا خَالَفَهُ.**

وكذا قال ابنُ بطَّال: لم يقع هذا الحديثُ لمالكٍ، وإِلَّا لَمَا خَالَفَهُ[1].

الوَصِيَّةُ بِالاِعْتِصَامِ بِالسُّنَّة

◆ في «**كتاب أحكام السُّوق**» (ص38 وص40-43)، تحقيق حسن حسني عبد الوهَّاب، الشَّركة التُّونسيَّة:

«**[قيل ليحيى بن عمر]**: أَوْضِح لنا أمرَ القيمة الَّتي تُقَامُ على الجَزَّارِين ونحوهم من أهل الحوانيت الَّذين يبيعون السَّمن والعسل والزَّيت والشَّحم، فإن تُركوا بغير قيمةٍ أهلكوا العامَّة، لِخِفَّة السُّلطان عندهم، وإن تركوا على أن يبيعوا بالقيمة، فهل ترى ذلك جائزًا لهم وللعامَّة؟ ... .

[الجواب]:

... وأَمَّا قولُك أَن أَكتب في أمر القيمة الَّتي تُقام على الجزَّارِين والخبَّازِين وأهل الأَسواق ممَّا يحتاج إليه العامَّة إن كانت جائزةً أو ليست بجائزة، وزعمتَ إِن تُركوا بِغير قيمةٍ أهلكوا العامَّة....

الواجبُ على جميع المسلمين الاِعْتِصَامُ بِالسُّنَّة واتِّبَاعُ أَوَامِرِ نبيِّنَا ﷺ، فإذا هُمْ فَعَلُوا ذلك ووُفِّقُوا إليه جَاءَهُم مِن رَبِّهم الكريم كلُّ ما يُحِبُّون، وقد أبان ذلك لنا ربُّنا جلَّ ذِكْرُه وتقدَّست أسماؤه في مُحْكَم كتابه؛ إِذْ يقولُ تبارك وتعالى عَمَّا يقول الظَّالمون عُلُوًّا كبيرًا: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف:96]، وقال جلَّ

---

(1) فتح الباري لابن حجر (12 / 223)، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطَّال (8/ 522).

ذِكْرُه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة:66]، يُريدُ ـ واللهُ أعلم ـ لو أنَّهم عملوا بما أُنزل في التَّوراة والإنجيل وهذا القرآن لأَكَلُوا مِن فوقهم ومِن تحت أرجلهم، يعني ـ واللهُ أعلم ـ لأَسْبَغَ عليهم الدُّنيا إِسْبَاغًا.

قال يحيى بن عمر: **وقد صَحَّ الحديثُ عن النَّبِيِّ ﷺ بِمِثلِ ما سألتُموني عنه.**

حدَّثنا مشايخُنا: سحنون بن سعيد، والحارث بن مسكين، وأبو الطَّاهر عن عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن سليمان بن موسى أنَّ ثابت البُنَاني حدَّثَهُ عن أنسِ بنِ مالكٍ أَنَّ أُنَاسًا أَتَوْا رسولَ اللهِ ﷺ فقالوا: يا رسولَ الله، سَعِّرْ لنا أَسْعَارَنا، فقال: «**يا أَيُّها النَّاس، إِنَّ غَلَاءَ أَسْعَارِكُم ورُخْصَها بِيَدِ اللهِ سُبحانه، وأنا أَرْجُو اللهَ أَن أَلْقَى اللهَ ولَيْسَ لأحدٍ عندي مَظْلَمَةٌ مِن مالٍ ولا مِن دَم**».

.....».

جامع القيروان ـ تُونس

تَنْبِيهٌ على عادة بعضِ النَّاس في قَوْلِهم عِنْدَ ذِكْرِ المَرْأَة: حَاشَاكْ!

■ قال علي بن محمَّد الأُجْهُورِي المالكي (ت 1066هـ) في تعليقه على مختصر صحيح البخاري لابن أبي جمرة الأزدي، مخطوطة جامع الأزهر رقم (38952)، ق79/ ب وَق80/ أ:

«ص: عن ابن عبَّاسٍ أَنَّهُ سمع النَّبِيَّ ﷺ يقولُ: «**لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ وَلَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ**»، فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله، اكتُتِبْتُ في غَزْوَةِ كذا وكذا، وخَرَجَت امْرَأَتِي حَاجَّةً، قال: «**فَاذْهَبْ فَاحْجُجْ مَعَ امْرَأَتِكَ**».

ش: هذا الحديث ذَكَرَهُ خ في «باب مَن اكْتُتِبَ في جيشٍ ...»، ثُمَّ إِنَّ ذِكْرَ الواوِ بعدَ لَا: يقتضي تقديرَ مِثْلَ العَامِلِ بعدها، أي: إِلَّا أَنْ تُسَافِرَ ومَعَهَا مَحْرَمٌ. قال **الشـ**[1]: وفي الحديث إِفَادَةُ أَنَّ مُسْتَمِعَ العِلْمِ لَا يكون بَحْثُهُ فِيهِ إِلَّا لِمُجَرَّدِ فائدةِ العَمَل، لَا لِمُجَرَّدِ الكلام والظُّهور، لأَنَّ هذا الصَّحابيَّ لَمَّا أَنْ سَمِعَ حُكْمَيْنِ لم يَسْأَل إِلَّا فيما احتاج إليه في الوقت، وهُوَ السُّؤَالُ عن الخروج مع امرأته.

وفيه أيضًا: إِجَازَةُ ذِكْرِ النِّسَاءِ بِحَضْرَةِ الفُضَلاء بِدُونِ زيادةِ مَا أُحْدِثَ اليومَ مِن قولِهِم عند ذِكْرِ المَرْأَةِ: «حَاشَاكْ»؛ لأَنَّهُ قد تَرَدَّدَ هُنَا ذِكْرُ المَرْأَةِ مِنْهُ عليه الصَّلاة والسَّلام ومِن

(1) أي: الشَّارح ابن أبي جمرة.

الصَّحابيِّ ولم يَزِيدَا على ذِكْرِهَا شيئًا، وبعضُ أهل هذا الزَّمان اتَّخَذَ زِيَادَةَ ذلكَ مِن الأدب، وهُوَ بِدْعَةٌ في كُلِّ موضعٍ وَقَعَ، إِذْ لم يَقَعْ مِن السَّلَفِ ذلك، والخيرُ كُلُّهُ في اتِّبَاعِهِم، وقَدْ صار حالُهم اليومَ كشُؤْمِ البدعةِ للوُقُوعِ بِذلك في الكُفْرِ الصُّرَاح، لأَنَّهُ إذا [نَاوَلَ] أحدٌ منهم المُصْحَفَ آخرَ أو حديثَ النَّبِيِّ ﷺ يقولُ عند ذلك: «حَاشَاكْ»، فإنَّ اعتقادَ هذا يُوجِبُ القَتْلَ، فإن لم يَعْتَقِدْهُ فهُوَ لفظٌ ظاهرُهُ رَدِيءٌ جِدًّا، وقد سَوَّى اللهُ تعالى لَمَّا ذَكَرَ الرِّجَالَ والنِّسَاءَ فقال: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النِّساء:34]، ولَمْ يَزِدْ هذا اللَّفْظَ». اهـــ

ق 79/ ب وَق80/ أ = مِن مخطوطة شرح الأُجْهُورِي على مختصر ابن أبي جمرة ـ نسخة الأزهريَّة.

مِنْ وَحْيِ أَحَادِيثِ الإمام ابن بَادِيسْ

«الشَّهِيدَان»

■ يوم الأحد 20 مارس [1938م= المُحَرَّم 1357هـ]:

■ في ذِكْرَى تأبين شُهَداء 6 فيفري ببِسكرة:

■ [مُرُور أربعين يومًا]: إِثْر الأحداث الدَّامية الَّتي ارتكبها البُولِيسْ بِمدينة بسكرة يوم 6 فيفري [1938م] بِمناسبة الانتخابات المَالِيَّة، وذهب ضحيَّتَها شهيدان، رَمَاهُمَا البُولِيسْ بِالرَّصَاص في وسط النَّادي الإسلامي:

■ في مقبرة «العزيلات»، على السَّاعة الثَّانية، تَجَاوَزَ عددُ الوَافِدِين 8 آلاف نسمة:

«...ثُمَّ أُعْطِيت الكلمةُ إلى الشَّيخ عبد الحميد بن باديس، فَافْتَتَح خِطَابَهُ بِقَوْلِهِ تعالى:

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [المُلك: 1-2]، وصَلَّى اللهُ وسَلَّم على سَيِّدِ المرسلين وآلِهِ وأصحابه أجمعين.

ثُمَّ ثَنَّى بِقَوْلِهِ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝١٥٦ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝١٥٧ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ۝١٥٨﴾ [آل عمران: 156-158].

ثُمَّ عَرَّضَ على ذِكْرِ الشَّهيدين وسَمَّاهُمَا بِاسْمَيْهِمَا، وقَالَ:

يَجِبُ أَنْ لا نَتَأَثَّرَ بِمَوْتِهِمَا، فَقَد أَرَادَت السُّلْطَةُ أَنْ تُرْهِبَنَا وتُرْهِقَنَا بِقَتْلِهِمَا، ولَكِنَّهَا بِفِعْلِهَا هَذَا زَادَتْنَا إِيمَانًا وثَبَاتًا عَلَى مَبْدَإِنَا الصَّحِيح.

ونَحْنُ وإِنْ نَقَصَ مِنَّا اثْنَانِ مِن جِهَةِ العَدَد، فَقَدْ زَادَ فِينَا مَلْيُونَانِ مِن الجِهَةِ المَعْنَوِيَّة، والأُمَّةُ الَّتِي بَدَأَتْ تَمُوتُ فِي سَبِيلِ الحَقِّ وفِي سَبِيلِ اللهِ – وَلَا سِيَّما إِذَا كَانَت المَوْتُ مِن يَدٍ

ظَالِمَة -فَقَد حَيِيَتْ، واللهُ تعالى يَقُول: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾[الأنعام:162-163].

ثُمَّ قَالَ:

كَانَ هَذَانِ الشَّهِيدَانِ مَجْهُولَيْنِ كَسَائِرِ النَّاسِ، واليَوْمَ أَصْبَحَا مَعْلُومَيْنِ وحَيَّيْنِ فِي قُلُوبِ سَبْعِ مَلَايِين.

فَكُلُّنَا نَغْتَبِطُ هَذِهِ المَوْتَ ونَتَمَنَّاهَا.

ثُمَّ ابْتَهَلَ إِلَى اللهِ تعالى بِالدَّعْوَةِ بِالرَّحْمَةِ والمَغْفِرَةِ لِلأَمْوَاتِ المُسْلِمِينَ وبِالهَلَاكِ والخُسْرَانِ للظَّالِمِينَ المُسْتَبِدِّينَ.

ثُمَّ خَتَمَ خِطَابَهُ بِتِلَاوَةِ أَوَّلِ سُورَةِ القَصَص: ﴿طسم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾[القصص:1-4].

فَكَانَ لِكلامِ الأستاذِ تأثيرٌ بليغٌ في نفوس الحاضرين[1].

(1) «البصائر»، السِّلسلة الأولى، العدد (106)، الجمعة 30 المحرَّم 1357هـ- 2 أفريل 1938م، (ص4-5).

النُّكَتُ على كتاب «أحكام الجنائز» - 2 -

❷ قال الشَّيخ ناصر في المسألة [15]: «**وأَمَّا... توجيهُه نحو القبلة، فلم يصحَّ فيه حديث، بل كَرِهَ سعيد بن المسيِّب توجيهَه إليها**» (ص11)، ثمَّ قال: أخرجه ابن أبي شيبة بسندٍ صحيح.

■ **قلتُ**: وردَ في توجيه الميِّت إلى القبلة أحاديث:

1ـ قال ﷺ عن البيت الحرام: «**قِبْلَتكم أحياءً وأمواتًا**». رواه أبو داود وغيره عن عمير بن قتادة رضي الله عنه. حسَّنه الشَّيخ ناصر في «الإرواء» (690) و«صحيح الجامع» (4605)، ثمَّ ضعَّفه أخيرًا في «ضعيف التَّرغيب والتَّرهيب» (461 و838).

ـ وعلى فرض ثبوته، فقد نوزع في دلالته على المسألة، ردَّها صديق حسن خان وقال: المقصودُ: «**أَمْوَاتًا**» في اللَّحد [«الرَّوضة النديَّة» (1/ 160)]، أي: في القبر. وكذا ردَّه قبلَه الشَّوكاني في «النَّيْل» وفي «السَّيْل».

2ـ حديث البراء بن معرور أنَّه أوصى أن يُوَجَّه إلى القِبْلَة لمَّا احتضر، فقال رسول الله ﷺ: «**أَصَابَ الفِطْرَة**».

ضَعَّفَهُ الشَّيخ ناصر لإرساله؛ «فإنَّه من رواية يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه، وأبوه ليس صحابيًّا»، ولِضَعف نعيم بن حمَّاد راويه، كما في «الإرواء» (689). وأشار إلى رواية البيهقي **بسندٍ مرسلٍ جيِّدٍ**: «وكان البراء بن معرور أوَّل من استقبلَ القبلةَ حيًّا وميِّتًا».

■ **فائدة في رواية يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة:**

لقد وهَّم الشَّيخُ ناصر مَن جعلَ حديث أصاب الفطرة، من مسند أبي قتادة رضي الله عنه، وهُم جماعة، ذكر الشَّيخ ناصر أنَّهم لم ينتبهوا لإرساله، وتوهَّموه متَّصلًا، ووهَّم الزيلعيَّ حيثُ ساقَ السَّند هكذا: عن أبي قتادة، ووهَّم الحافظَ ابنَ حجر والحافظَ الذَّهبيَّ وجماعة... وتعجَّب الشَّيخُ مِن تتابعهم عليه وعَدَّه من الغرائب. ثمَّ دعا إلى التَّحقيق وترك التَّقليد.

والتَّحقيق بعد بحثٍ: هو وقوع سقط في نسخة «السُّنن الكبرى» للبيهقي، فقد راجعتُ طبعة دائرة المعارف الهنديَّة، (3/ 384) (رقم 6843)، فإذا السَّند فيه هكذا: «... عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة **عن أبيه عن أبيه**... ». ثمَّ أشار إلى الحديث في موضع آخر (4/ 49)، بعد أن ساق طريقًا أخرى مرسلَة، قال: «وقد رويناه فى هذا الكتاب عن عبد العزيز الدَّراوردي عن يحيى بن عبد الله بن أبى قتادة **عن أبيه عن أبيه** موصولًا دون التَّأقيت».

ـ وراجعتُ طبعة مركز هجر، فوجدتهم استدركوها من بعض النُّسخ الخطِّيَّة في الموضع الثَّاني –بين معكوفتين–، واستدركوها في الموضع الأوَّل (7/ 195) من بعض النُّسخ أيضًا – بين معكوفتين–.

ـ أمَّا طبعة عطا، فقد سقطت من الموضعين....

ـ ثمَّ طبع أخيرًا: «اختصار السُّنن الكبرى للبيهقي»، اختصار الذَّهبي، فإذا فيه: «... **عن أبيه عن أبيه**».

ـ وقال الحافظ في «الفتح» (6/ 299) عن الحديث: «أخرجه الحاكم وابن المنذر من طريق يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة **عن أبيه عن جدِّهِ**».

فانتفى ـ بِحَمْدِ الله ـ الوهم عن جماعة الحفَّاظ المذكورين، ورحمَ الله الشَّيخ ناصرًا.

ـ ويشهد له ما جاء في طريقٍ –عند البيهقي (7273) –من مرسَل أبي محمَّد بن معبد بن أبي قتادة عن البراء بن معرور أنَّه قال: «**وَجِّهُوني في قبري نحوَ القِبْلَة**».

ـ هذا واضطرب الشَّوكاني في «السَّيْل» في حكم المسألة، فقال أوَّلًا: فإن صحَّ هذا – أي حديث البراء–كان دليلًا على مشروعيَّة ذلك اهـ.

ثمَّ قال: «**ولو كان مشروعًا لأرشد إليه ﷺ مَن مات في حياته، ولم يُسمع منه ﷺ في ذلك شيءٌ مع كثرة الأموات مِن أهله وأصحابه**» اهـ.

■ **فائدةٌ**: إحدى الرِّوايات عن الإمام مالك: رواية كراهة توجيه المحتضَر إلى القبلة، ومالَ إليها ابن رشد كما في «المقدِّمات» (1/ 231): «**والَّذي يدلُّ على أنَّه غير مشروع أَنَّ ذلك لم يُرْوَ أنَّه فُعِلَ بالنَّبِيِّ ﷺ ولا بأحدٍ من الصَّحابة المتقدِّمين الكرام، ولو كان ذلك لَنُقِلَ وذُكِرَ، والله سبحانه وتعالى أعلم**».

قلتُ: رواية مالك بالكراهة علَّلها بقوله: «ما هُوَ مِن الأمر القديم».

■ **قلتُ**: وردَ في توجيه مَن هُو في السِّياق إلى القِبلة عدَّة آثار، أكثرُها معلولةٌ:

ـ منها:

أثر عمر بن الخطَّاب: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنَّف» (10976) وابن سعد في «الطَّبقات» (3/ 358) وابن أبي الدُّنيا في «القبور» ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (44/ 446-447) و(64/ 158-159) عن أبي أسامة، عن عبد الرَّحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدَّثني يحيى بن أبي راشد البصري، قال: قال عمر لابنه حين حضرت الوفاة: «**إذا حضرت الوفاة فاحرفني**».

قلت: كذا في السَّنَد: وفي «تاريخ البخاري» و«الجرح والتَّعديل»: بن راشد.

ويحيى بن أبي راشد أو يحيى بن راشد، هو مولى عمرو بن حريث يروي عن عقبة بن أسيد، لم يرو عنه سوى شبابة بن سوار [«المطالب العالية»]. ذكره ابن حبان في «الثقات». وقال الشَّيخ الحويني: مجهول [«نثل النِّبال بمعجم الرِّجال»].

هذا والسَّند معلولٌ، أبو أسامة إنَّما يروي عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم -وهو ضعيفٌ- لا ابن جابر الثِّقة. انظر «تهذيب الكمال». لكن ذَكَرَ ابنُ أبي حاتم: أنَّ يحيى بن يزيد بن جابر يروي عن يحيى بن أبي راشد.

ـ ورواية يحيى بن أبي راشد عن عمر بن الخطَّاب مرسلةٌ.

ـ أثر حذيفة:

رواه ابن أبي الدُّنيا في «المحتضرين» (309) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (12/ 296) **بسندٍ صحيحٍ** عن ربعي بن حراش عن أخته [«التَّكميل لما فات تخريجه من إرواء الغليل» للشَّيخ صالح آل الشَّيخ]، قالت: «ليلةَ توفِّي حذيفة جعل يسألنا أيُّ اللَّيل هذا، فنُخبره حتَّى كان السَّحَر، فقال: أجلسوني، فأجلسناه، قال: **وَجِّهُونِي، فوَجَّهْنَاهُ**، قال: اللَّهمَّ إنِّي أعوذ لك من صباح النَّار ومن مسائها».

وأختُ ربعي لم يُوَثِّقْهَا سِوَى العِجْلِي، وقد رُمِيَ بتوثيق المجهولين من التَّابعين. قال: «أختُ ربعي بن حراش وهي امرأة حذيفة: كوفيَّةٌ تابعيَّةٌ ثقة».

هذا وأثر حذيفة رواه ابن أبي شيبة (10982) بالسِّياق نفسِه وليسَ فيه: «وَجِّهُونِي»، لكنَّه أخرجه في **«باب ما قالوا في توجيه الميِّت»**.

ـ أثر فاطمة بنت رسول الله ﷺ:

رواه ابن سعد في «الطَّبقات» (8/ 27) ومن طريقه أحمد في «المسند» (27615)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (646) أنَّ فاطمة في مرض موتها اضطجعت واستقبلت القِبْلَة ووضعت يدها تحت خدِّها. وهذا إسنادٌ ضعيف، كما قال الشَّيخ سمير الزُّهيري في تحقيق كتاب ابن شاهين.

ـ أثر عمر بن عبد العزيز:

روى ابن سعد (5/ 406) من طريق فيهِ الواقدي – وهو متروك–، «أوصى عمر بن عبد العزيز إذا حضر أن يُوَجَّه إلى القِبْلَة على شقِّه الأيمن».

وروى ابن سعد في «الطَّبقات» (5/ 406–407) والفسوي في «المعرفة والتَّاريخ» (1/ 327) من طريق جرير بن حازم، سمع المغيرة بن حكيم قال: «قالت فاطمة بنت عبد الملك: فدخلتُ عليه–في مرضه الَّذي مات فيه–فإذا هو ميِّتٌ **قد استقبل القِبْلَة** وأغمض نفسَه ووضع إحدى يديه على فيه والأخرى على عينيه».

قلت: هذا سندٌ صحيحٌ.

ـ وأخرج ابن أبي شيبة (10977) عن إبراهيم [النَّخعي] قال: «كانوا يستحبُّون أن يُوَجَّه الميِّتُ القِبْلَةَ إذا حُضِرَ».

قلت: هذا سندٌ ضعيفٌ، مُغيرة بن مقسم –وإن كان ثقةً–يُدَلِّس عن إبراهيم، وقد عنعن في هذا السَّند.

ـ وأخرجَ (10978) عن الحسن [البصري] قال: «كان يُسْتَحَبُّ أن يُستقبل بالميِّت القِبْلةَ إذا كان في الموت».

قلت: هذا سندٌ صحيحٌ، إذا كان أشعث هو الحُمراني وهو ثقةٌ، أو سندٌ حسنٌ إذا كان أشعث هو الحَدَّاني وهو صدوقٌ، أو سندٌ ضعيفٌ إذا كان أشعث هو بن سوَّار وهو ضعيفٌ. وثلاثتهم روى عن الحسَن. انظر: «التَّقريب» و«تاريخ الذَّهبي» في ترجمة الحُمراني.

ـ وأخرجَ (10979) عن ابن جريج، عن عطاء قال: «قلت كان يستحبُّ أن يُوَجَّه الميِّت عند نزعه إلى القِبْلَة؟»، قال: «نعم».

قلتُ: هو من طريق عمر بن هارون [البلخي]، وهو واهٍ، كما في «الكاشف»، وقال في «التَّقريب»: متروك.

وَقال الزَّيلعيُّ في «نصب الرَّاية» (2/ 253): ورواه ابن شاهين فِي «كتاب الجنائز» لَهُ في (باب فِي تَوْجِيهِ المحتضَر)، عن عطاء بن أَبِي رباح نَحْوَهُ، بزيادة: «**عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَن، مَا عَلِمْتُ أَحَدًا تَرَكَهُ مِن مَيِّتِهِ**». ولم نقِف على إسناده.

ـ وأخرج (10980) عن عامر [الشَّعبي] قال: «إِن شئتَ فوَجِّه الميِّت وإن شئتَ فلا تُوَجِّهه».

قلت: سنده ضعيفٌ، فيه جابر [بن يزيد الجعفي]، قال في «التَّقريب»: ضعيفٌ.

ـ وقال القاضي عبد الوهاب المالكي: «قد وردت الرِّواية بذلك عن الصَّحابة والتَّابعين ... [وساق أثر عمر وأثر الحسن وعطاء، وقال] وروي أيضًا عن جماعة من التَّابعين منهم: إبراهيم النخعي **ويحيى بن سعيد الأنصاري وجماعة**» [«شرح الرِّسالة» (1/ 78-79)].

ـ وقال ابن حبيب من المالكيَّة -كما في «النَّوادر والزِّيادات» (1/ 541) -: «**ورُوِيَ التَّوْجِيهُ عن عليِّ بن أبي طالب وجماعةٍ من السَّلَف**».

■ **والحاصلُ**: أنَّ الاستقبال بالميِّت إلى القِبْلَة كان معروفًا عندَ السَّلَف:

ـ قال ابن المنذر في «الأوسط» (5/ 320): «**وعليه عوامُّ أهل العلم مِن علماء الأمصار**». وذكرَ ما كان من مخالفة سعيد بن المسيِّب.

ـ وقال الزَّرْكشيُّ الحنبليُّ: «**عليهِ النَّاسُ سلَفًا وخلَفًا**».

ـ وقال النَّوويُّ الشَّافعيُّ: «**يُستحَبُّ أن يُستقبَل به القِبْلَة، وهذا مُجْمَعٌ عليه**» [«المجموع» (5/ 116)].

■ **إلحاقٌ**:

ـ ومن استدلالاتهم على استحباب التَّوجيه إلى القبلة:

ـ أنَّها أشرف الجهات، لحديثِ النَّبيِّ ﷺ: «**أَشْرَفُ المَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ القِبْلَة**». وقد ضعَّفه الشَّيخ ناصر في «ضعيف الجامع» و«ضعيف التَّرغيب».

ويُغني عنه الحديث الآخر: «**إِنَّ لِكُلِّ شيءٍ سَيِّدًا، وإِنَّ سَيِّدَ المجالس قُبَالَة القِبْلَة**». حسَّنه الشَّيخ ناصر في «صحيح التَّرغيب» و«الصَّحيحة».

ـ وقالوا: استقبال القِبْلَة مِن أَدَبِ الشَّرع في غير ما موضعٍ.

والله تعالى أعلى وأعلم.

تمت

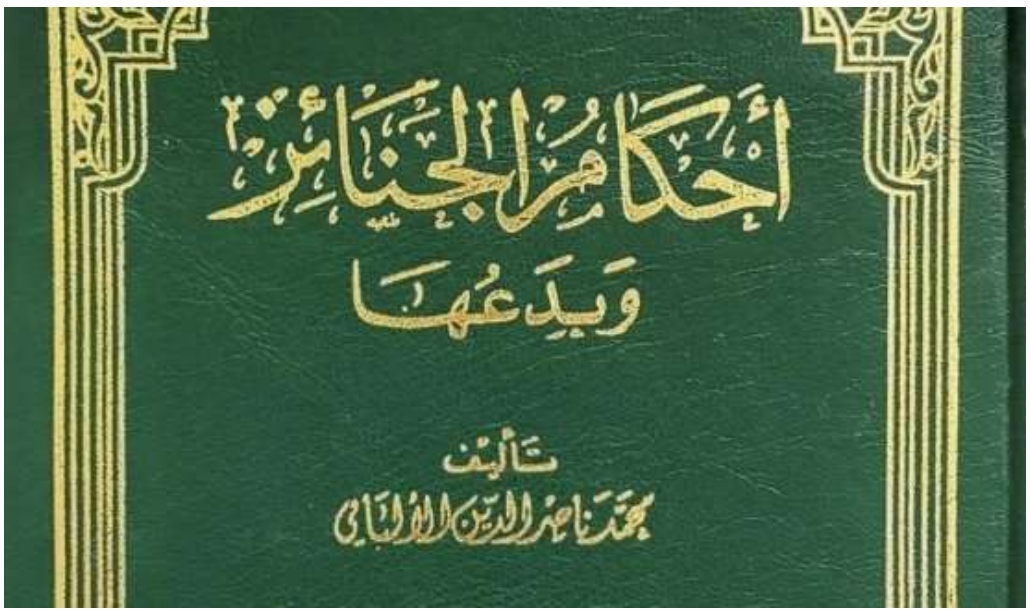

مِنْ نَفَائِسِ المَكْتَبَةِ الخَالِدِيَّةِ فِي القُدْسِ الشَّرِيف

لِمُرَاسِل صحيفة «ثمرات الفنون» البَيْرُوتِيَّة[1]

■ قال:

القُدْسُ الشَّريف

لِوَكِيلِنَا العام في 14 [الجاري= صفر 1318هـ]

ممَّا تبتهج له النُّفوس، وتزدان به صفحات الطُّرُوس: إِيجاد مكتبة علميَّة وقراءتخانة عموميَّة، أَحْدَثَها صاحب الغَيْرَة والحَمِيَّة مكرمتلو الشَّيخ محمَّد راغب أفندي الخالدي، لِنَفْعِ العموم من الطَّلبة وغيرهم الأقرباء والغرباء، ووضع فيها ما يربو عن ألفٍ وثلاثمائة مجلَّدٍ، جُلُّها من الكتب الخَطِّيَّة النَّفيسة، وشَيَّد لها بنايةً مخصوصةً في طريقٍ عموميٍّ قُرب باب السِّلسلة، وعَيَّن لها مُحَافِظًا، وقد دخلنا هذه المكتبة واجتمعنا فيها بالعلَّامة النَّقَّابة صاحب الفضيلة الشَّيخ طاهر أفندي الجزائري ناظر المكتبة العموميَّة بِدمشق، فرأيتُه مُبْتَهِجًا بها أيَّ ابتهاج، وأخذ يُنَقِّبُ فيها ويَسْتَظْهِرُ كنوزها، فإذا بِعِدَّة كتبٍ مِن أنفس الكتب الخَطِّيَّة وأَجَلِّها نَفْعًا، كـ:

■ كتاب الفوز الأصغر، للحكيم المعروف بابن مِسْكَوَيْه، في فنِّ الحِكمة الإلهيَّة، وهو في نحو خمسة كراريس، يتضمَّن إثبات الصَّانع وبيان أحوال النَّفس وإثبات النُّبُوَّات على أَبْدَعِ وجهٍ وأَحْكَمِ أسلوب. وهذه النُّسخة قُرِئت على الحكيم المشهور كمال الدِّين بن يونس الموصلي، غير أنَّه نسب الكتاب المذكور إلى الفخر الرَّازي.

---

(1) «ثمرات الفنون»، العدد (1286)، بيروت، الإثنين 20 صفر 1318هـ ـ 5 و18 حزيران 1900م، (ص7ـ8).

- وكذلك كتاب الفراسة، للفخر الرَّازي الشَّهير صاحب التَّفسير الكبير، وهو في نحو أربعة كراريس.
- ورسالة في الفرق بين النَّفس والرُّوح، لحُنَين بن إسحاق العبادي، وقيل هي لقسطا بن لوقا، في نحو كرَّاسٍ واحد.
- وقطعة من رسالةٍ في النَّفس، لأرسطاليس.
- ومجموعٌ فيه: تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم، في ستَّة كراريس.

وكتاب تفصيل الإجمال في تعارض الأقوال والأفعال، في كرَّاسين.

وكتاب تحقيق المراد في أنَّ النَّهي يقتضي الفساد، في أربعة كراريس ونصف.

وهذه النُّسخ الثَّلاث لشيخ الإسلام صلاح الدِّين خليل العلائي، في أصول فقه الشَّافعي، وعليها خَطُّ المؤلِّف.

- وكتاب المدجَّجات[1]، الَّذي تكلَّمنا عنه في العام الماضي أثناء وجودنا في دمشق. وهذه النُّسخة هي الأصليَّة لِجميع النُّسخ، وخَطُّها بديعٌ جدًّا، ورسومها في غاية الضَّبط الهندسي.
- ومجموعٌ فيه: التَّحبير في علم التَّفسير، للسُّيوطي الشَّهير، وهو في نحو عشرة كراريس، ألَّفه سنة 872.

وكتاب كشف المعاني في متشابه المثاني، لمؤمن بن علي الخطيب، في نحو أربعة كراريس.

- ومجموعةٌ فيها عدَّة رسائل ـ ـ ـ التَّافلاتي مفتي القُدس الشَّريف المالكي الحنفي، ألَّفها سنة 1211هـ. صوَّب بها أقوال الفريقين من الحنابلة والأشاعرة المجتهدين في كلام ربِّ العالمين، وهي ثلاث ورقات.

ورسالة تُسمَّى تحذير إعلام البشر من أحاديث عَكَّا وعينها المسمَّاة بِعَيْن البقر، للمؤلِّف أيضًا، تكلَّم فيها عن الحديث الموضوع المتضمِّن مَن شرب مِن عينها (أي: عَكَّا) أو اغتسل كان طاهرًا إلى يوم

---

(1) كذا!

القيامة، قال في أثناء الرِّسالة: إنَّه لا معنى له، فقَبَّح الله واضعَه، وواضعُ هذا الحديث إِمَّا جاهلٌ مفسدٌ أو زنديقٌ ملحد، وهي في ثلاث ورقات.

ورسالة قطع لسان مَن حَرَّم القهوة والدُّخان، رَدَّ فيها على أحد الأكراد الَّذي حكم بالكفر والفسق والضَّلال على من يشرب القهوة والدُّخان، استند بِدَعْوَاه على أحاديث موضوعة وضعها من الأغبياء، وهذه الرِّسالة لنفس المؤلِّف التَّافلاتي أيضًا.

ورأينا له بعض رسائل نفيسة جدًّا، منها: رسالةٌ فيما ثبت في المسجد الأقصى وما لم يثبت، أنكر فيها أكثر ما اشتهر على ألسنة عامَّة العلماء، فمِن ذلك: قولُه في جوابِ مَن قال: هل الصَّخرة معلَّقةٌ أم لا، كما هو الشَّائع.

جوابه: لم يُنقل تعليقها عن الكتب السَّابقة والأُمَم السَّالفة، ولا عن رسول الله ﷺ وقد رآها ليلة المعراج، ولا عن عمر بن الخطَّاب لَمَّا فتحها مع الصَّحابة صُلْحًا وكَنَسَ الزُّبَالَةَ عنها، ولا عن التَّابعين وتابعيهم، إلى أن جاء أبو بكر بن العربي ـ وهو غير الصُّوفي ـ فنقل في كتابه «القبس في شرح موطَّأ مالك بن أنس»: أنَّها مُعَلَّقَةٌ، ومنه انتشر كلام المؤرِّخين والمُزَوِّرِين، والقاعدةُ المُقرَّرة عند علماء الحديث في القديم والحديث: أَنَّ الحديث إذا توفَّرت الدَّواعي على نقله ولم ينقله صيارفة الفن، فتلك دليلُ بُطلانه، والمُؤرِّخون ينقلون الغَثَّ والسَّمين، والمُزَوِّرُون هنا مُزَوِّرُون، وقُدرةُ الله صالحةٌ لأكثر مِن ذلك، لكن لا سَنَدَ عند أهل السَّنَدِ عليه تدور صحَّتُه ... إلخ.

ومن نفائس الكتب الخَطِّيَّة الَّتي رأيناها في هذه المكتبة:

- كتاب إرشاد السَّائل في حكم استقبال القِبْلَة بِالدَّلائل، للشَّيخ حسن بن علي المقدسي، في فنٍّ الميقات، وهو في نحو كرَّاسٍ واحد.
- وكتابٌ فريدٌ في الأدب شرح الأبيات الَّتي انتخبها عزُّ الدِّين الزَّنجاني وكثر تداولها في زمانه، وهو مِن نوادر الكتب، في نحو خمسة عشر كرَّاسًا.

▪ وكتاب كنايات الأدباء وإشارات البلغاء، للقاضي أبي العبَّاس أحمد الجرجاني، وهو مِن أَبْدَعِ ما صُنِّفَ في هذا الموضوع، وهذه النُّسخة هي بِخَطِّ مسعود[1] الشَّاعر المشهور بِسِبْط التَّعاويذي، في نحو خمسة عشر كرَّاسًا أيضًا.

▪ وكتاب الكياسة في علم السِّياسة، أي: السِّياسة المدنيَّة، مجهولٌ مؤلِّفه، وهذه النُّسخة كُتبت سنة 884هـ، رتَّبه على عشرين بابًا، في نحو ستَّة كراريس، ومِن فصوله: المَيْل إلى الحُكم بِالقرائن القويَّة استنادًا على قصَّة سليمان ويوسف عليهما السَّلام المذكورة في القرآن الكريم.

▪ وكتاب هياكل الدُّور السَّبعة، للشَّيخ شهاب الدِّين السَّهْرَوَرْدِي، قيل: إِنَّهُ عملها للملك الأوحد، وقيل: إِنَّها عُملت لِشاه أرمن، وهو الأصحُّ كما في أوَّل الكتاب، الَّذي قال في حقِّه الإمام الجلال الدَّوَّاني المفسِّر المشهور: «حَرِيٌّ بِأن يُكتب بِالنُّور على خدود الحُور»، فانظر ما أَرَقَّ هذه العبارة الوجيزة وما ألطفها، وحقيقةً هو كما قال، وهو في نحو كرَّاسٍ ونصف، ورأيتُ له شرحًا عند فضيلة باشكاتب المحكمة الشَّرعيَّة: موسى شفيق أفندي الخالدي.

▪ وكتاب المَضْنُون بِهِ على غير أهله، للغزالي، وقد طُبع هذا الكتاب بمصر، إلَّا أنِّي رأيتُ هذه النُّسخة الخطِّيَّة أكبر من المطبوعة ومخدومةً بِهوامش كما هو الظَّاهر.

▪ وكتاب التَّهذيب لِذِهْن اللَّبيب في ألغاز الفقه، للإمام علي بن أبي العِزِّ الحنفي، على السُّؤال والجواب، في نحو كرَّاسين.

▪ وكتاب الطَّبقات السَّنيَّة في تراجم الحنفيَّة، في مجلَّدٍ ضخم، لِتقيِّ الدِّين التَّميمي الدَّاري، وعليه خَطُّ مؤلِّفه.

▪ وكتاب رونق الألفاظ بِمُعجم الحُفَّاظ، لِيوسف سِبط شيخ الإسلام شهاب الدِّين الحافظ بن حجر، ترجم فيه عددًا وافرًا مِن حُفَّاظ الحديث الشَّريف.

▪ وكتاب المقابسات، لأبي حيَّان المشهور بِالفلسفة العقليَّة والحكمة الإلهيَّة، وهو المطبوع في الهند، غير أَنَّ تلك النُّسخة كثيرة الغلط.

---

(1) كذا؟

ورأيتُ كثيرًا مثل هذه النَّفائس الَّتي يضيق الوقت عن سَرْد أسمائها، وما ذكرتُ هذه الأسماء إلَّا خدمةً لِمَن يهمُّهم ذِكْرُها مِن أفاضل العلماء والأدباء، وتشويقًا لِغَيرهم، لأَجْلِ إيجادِ مَن يسعى بِاسْتِنْسَاخِها وطبعها، فإن لم يكن على سبيل بَثِّ العِلم ونشره بين عموم الأفراد، فَلْيَكُن على سبيل التِّجارة، حيثُ أصبحت تجارةُ الكتب مِن أنفع التِّجارات وأهمِّها، لِمَا تُؤَثِّرُهُ في أخلاق المُطَالِعِين فيها والمُسْتَمِعِين إليها، وتَسْتَفِزُّهُم إلى العمل بِمَا فيها، إِذْ ما طالع أحدٌ كتابًا في أيِّ عِلْمٍ أو فَنٍّ إِلَّا وسرقه طبعُه شيئًا مِنه إِنْ خيرًا وإِنْ شرًّا.

ولهذا لَمَّا فَشَت كتبُ الغراميَّات في أوربَّا كالرِّوايات ونحوها، وأفسدت كثيرًا من الأخلاق، وتهافت النَّاسُ عليها تهافتَ الفَراش على السِّراج، أراد علماؤهم وأدباؤُهم وفلاسفتُهم وأغنياؤُهم صَرْفَ أفكار العموم وتحويلَ أنظارهم عن تلك الخُرافات المُضِرَّة، فأَلَّفُوا لهم عدَّة كتب مفيدة في كُلِّ فن، فكانت لهم مِن أَحْوَجِ الضَّروريَّات، وأرادوا أن يؤيِّدوها بِشيءٍ مِن الكماليَّات، فأخذوا بِالبحث عن أنفس الكتب العربيَّة وطبعها، وقد أخبرني أحدُ الواقفين على أحوالهم وأعمالهم: أَنَّهُ يُطبع في أوربَّا كُلَّ سنةٍ مِن الكتب العربيَّة خاصَّةً ما ينيف عن ألفٍ وخمسمائةٍ مُؤلَّفٍ ما بين كبيرٍ وصغيرٍ ووسط، بِمَا فيهِ الرَّسائل، ولا يَطبعون أقلَّ مِن ألفِ نسخةٍ فأكثرَ مِن كُلِّ تأليف، وجميعها تُباع في بلادهم وتُقرأ فيها، ومِن أجل ذلك أدخلوا فَنَّ تعليم اللُّغة العربيَّة في بعض مدارسهم العالية، ورَتَّبُوا لها كتبًا مخصوصةً وأساتذةً مِن المَهَرة، وأخذوا يتلقَّونها بِكُلِّ ارتياح، وصِرنا نخشى أن يختطفوها مِنَّا. إِنَّ في هذا لَبَلَاغًا لِمَن شَرَحَ اللهُ لِلعِلْمِ صَدْرَه، وعَسَى أن نَرَى في مدينتنا «بيروت» مكتبةً كهذه، واللهُ المُوَفِّقُ لِمَا يشاء» اهـ.

ثمرات الفنون
١٢٩٢
مجلة سياسية علمية ادبية تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

كتابُ سَحْنُون إلى بعض أُمَنَائِهِ

فِيمَنْ يَفْعَلُ مَا فِيهِ تَغْرِيرٌ بِنَفْسِهِ وبِغَيْرِهِ مِن رُكُوبِ بَحْرٍ أو غيرِه، ومَنْعِهِ مِن ذلك

■ نَقَلَ ابنُ أبي زيد القيرواني في كتاب «النَّوادر والزِّيادات»: مِن كتاب محمَّد بن سَحنون: مَا كَتَبَهُ سَحْنُون إلى بعض أُمَنَائِهِ ....

▪ ونَصُّ كتابه المذكور:

«مِن سَحْنُون بن سعيد، إلى فلان بن فلان:

سَلَامٌ عليك، فإنِّي أحمدُ إليكَ اللهَ الَّذي لا إله إلَّا هو، أَمَّا بعد:

أعاننا اللهُ وإيَّاك على بُلُوغِ رِضَاه، واستحقاق ثواب أهل طاعته، فإنَّه بلغني وتحقَّق عندي أَنَّ قومًا قِبَلَكَ اتَّخَذُوا قَوَارِبَ على شاطئِ البحر، يَصِيدُون فيها، ويُكْرُونها للصَّيد، يُغَرِّرُون بِأنفسهم وبِالمسلمين إلى جزائرَ في البحر، يَطلبون بذلك عَرَضًا مِن الدُّنيا قليلًا، فتَذهبُ في ذلك أنفسُهم، ويُدْخِلُونَ الوَهْن على المسلمين، فانظر ـ وفَّقنا الله وإيَّاك ـ إذا جاءكَ كتابي، فَاجْمَع مَن بِقُرْبِكَ مِن أهل القَوَارِبِ وغيرِهم مِمَّن يَصِيدُ بِالجزائر، فَامْنَعْهُم أَشَدَّ المَنْع، وتَقَدَّم فيه أَشَدَّ التَّقْدِمَة، وأَظْهِر العَزْمَ والغِلْظَة، وَاقْرَأْ عليهم كتابي؛ لِتَكُون عليهم حُجَّة، وقد جعلتُ إليكَ أَمْرَ البحرِ مِن موضعِ كذا إلى موضعِ كذا، لِتَنْظُرَ في مِثْلِ هذا، غير أَنَّ أهلَ الجَوَابِي إِنْ لَمْ يُغْرُوا وإِنَّما يَرْكَبُوا منها إلى زَرَارِيهِم وقِفَافِهِم، فَلَا تَمْنَعْهُم، ومَن عَادَ بعدَ كتابي هذا إلى ما نَهَيْتُهُ عنه، فَارْفَعْهُ إِلَيَّ بِحُمَلَاءَ ثقات، وَاكْتُبْ إِلَيَّ بذلك إن شاء الله لأَرَى مِن أَدَبِهِ ما يكون زَاجِرًا لِغَيْرِهِ، وإِنِ امْتَنَعَ مِن الارتفاع، فَارْفَعْ كتابي إلى العَامِل حَتَّى يُقَوِّي أَمْرَكَ، وَالسَّلَام.

وذَكَرَ في الكتاب غيرَ هذا مِن موعظةٍ، وتَأْكِيدِ تَزْكِيَة»[1].

جامع الزَّيتونة ـ تونس

(1) النَّوادر والزِّيادات لابن أبي زيد القيرواني (8/ 244-245).

آثارٌ سَلَفِيَّة

القَوْل.... أَوِ العَمَل؟!

قال ابنُ وهب في «الجامع في الحديث»، تحقيق: د. مصطفى حسن أبو الخير، دار ابن الجوزي، السُّعوديَّة، (406):

وحَدَّثَنَا مَالِكٌ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ القَاسِمَ بنَ مُحَمَّد كَانَ يَقُولُ: «**أَدْرَكْتُ النَّاسَ وهُمْ لَا يُعْجَبُونَ بِالقَوْلِ**».

قَالَ مَالِكٌ: «**يُرِيدُ بِذَلِكَ العَمَلَ، إِنَّمَا يُنْظَرُ إِلَى عَمَلِهِ، وَلَا يُنْظَرُ إِلَى قَوْلِهِ**».

الاِعْتِزَال.... أم الإِصْلَاح؟!

قال ابنُ وهب في «الجامع» (الجُزء الأوَّل فيهِ: كتاب الأنساب ـ الصَّمت ـ الخاتم ـ أخبار بني إسرائيل)، تحقيق محمَّد عبد الله الحمَّادي، جمعيَّة دار البِر، دُبَي، (باب العزلة):

(432):

حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ يحيى بن أيُّوب، أنَّ عمرو بن العاص قال: «**قَدْ (قال الله)**[1] **لأُولِي الأَلْبَابِ: أَنْ يَعْتَزِلُوا**»، فقال ابنُه عبدُ الله بنُ عمرو: «**قَدْ جَاءَ تَأْوِيلُ هَذِهِ**

---

(1) كذا؟!

الآيَة: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف:170]».

الشُّهْرَة!

وقال (433):

وسَمِعْتُ مَالِكًا يُحَدِّثُ، قَالَ: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَكُونُ لَهُ المُصَلَّى مِنَ المَسْجِدِ يُصَلِّي فِيهِ، فَإِذَا وُصِفَ بِهِ انْتَقَلَ مِنْهُ كَرَاهِيَةَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ».

السَّلَامَة مِنَ النَّاس!!

وقال (434):

وأَخْبَرَنِي مَالِكٌ، قَالَ: بَلَغَنِي عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء قَالَ:

«أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَرَقًا لَا شَوْكَ فِيهِ، فَهُمُ اليَوْمَ شَوْكٌ لَا وَرَقَ فِيهِ، إِنْ نَقَدْتَهُمْ نَقَدُوك، وَإِنْ تَرَكْتَهُم لَمْ يَتْرُكُوك».

سُؤَالُ الرُّؤْيَا الصَّالِحَة

وَقال ابنُ وهب في «الجامع» (الجُزء الثَّاني فِيهِ: كتاب الدُّعاء ـ العِلم ـ الشِّعر والغِنَاء)، تحقيق محمَّد عبد الله الحمَّادي، جمعيَّة دار البِر، دُبَي، (1017):

وأخبرني اللَّيث بن سعد، وجابر بن إسماعيل، عن عُقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزُّبير، أنَّ عائشةَ زوج النَّبِيِّ [ﷺ] كانت تقولُ إذا أرادت النَّوْمَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رُؤْيَا صَالِحَة، صَادِقَة غَيْرَ كَاذِبَة، نَافِعَة غَيْرَ ضَارَّة**»، فَكَانَتْ إِذَا قَالَتْ هَذَا عَرَفُوا أَنَّهَا غَيْرُ مُتَكَلِّمَةٍ بِشَيْءٍ حَتَّى تُصْبِحَ، أَوْ تَسْتَيْقِظَ مِنَ اللَّيْلِ[1].

التَّعَوُّذ مِنَ الضَّلَالَة

♦ وقال (1070): وأخبرني ابنُ لهيعة، عن قيس بن الحجَّاج، عن أبي عبد الرَّحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أَنَّهُ كَانَ يُكْثِرُ مِنَ الدُّعَاءِ فِي صَلَاتِهِ؛ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَلَالَةِ العَمَلِ**»[2].

عِلْمُ القَلْبِ وَعِلْمُ اللِّسَان

♦ وقال (1196):

وأخبرني معاوية بن صالح، عن أبي عُبيد، عن الحسن البصري، قال:

«**العِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمٌ في القَلْب، وعِلْمٌ باللِّسَان، فَأَمَّا عِلْمُ القَلْبِ فَذَلِكَ الَّذي نَفَعَ وَانْتَفَعَ، وَأَمَّا عِلْمُ اللِّسَانِ فَذَلِكَ الَّذِي نَفَعَ وَلَمْ يَنْتَفِعْ**».

---

(1) قال الحافظ ابنُ حجر في نتائج الأفكار (3/ 89): موقوفٌ صحيحُ الإسناد= أفاده مُحَقِّقُهُ.

(2) إسناده حسنٌ= أفاده مُحَقِّقُهُ.

عَلِّمُوا! .... أَفْشُوا العِلْم!

وقال (1419):

وكَتَبَ عُمر بنُ عبد العزيز إلى عَامِلِهِ بِالعراق أَنْ:

«مُرْ مَن قِبَلَكَ مِمَّن قَدْ عَلِمَ السُّنَنَ وَفَقُهَ في الدِّينِ: فَلْيُعَلِّمُوا، وَلْيُفَقِّهُوا، وأَفْشُوا العِلْمَ، وَتَجَالَسُوا بِهِ، حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْلَم، ويَفْقَهَ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَفْقَه، وَأَظْهِرُوا ذَلِك، وأَعْلِنُوا بِه، فَإِنَّ العِلْمَ لَا يَهْلِك حَتَّى يَكُونَ سِرًّا، فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ العِلْمَ لِيُعْلَمَ، وَلِيُنْتَفَعَ بِه، ويُعْلَنَ بِه، وَلَمْ يَجْعَلْهُ سِرًّا يُسْتَخْفَى بِه، فَلَا تَسْتَخْفُوا بِه، وَأَعْلِنُوه، وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، حَتَّى يَكُونَ إِمَامًا كَمَا جَعَلَهُ الله، ويُنْتَفَعَ بِه، ويُهْتَدَى بِه، حَتَّى يَخَافَ أَهْلُ البَاطِل، فَيَتْرُكُوا الشُّبَهَ مِن الأُمُورِ والإِدْخَالَ في السُّنَن».

التَّصَدُّق بِالكَلِمَة النَّافِعَة

وقال (1426):

وبلغني أنَّ عُمر بن عبد العزيز قال: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ صَدَقَةِ المَرْءِ عَلَى أَخِيهِ؛ الكَلِمَةَ يَنْتَفِعُ بِهَا في دِينِهِ».

الحِلْم

لِعلَّامة الشَّام جمال الدِّين القاسمي الدِّمَشْقِي ـ ت 1332 هـ

هذا هو الخُلُق العظيم الَّذي ندبت إليه الشَّرائع المقدَّسة وحثَّت على الاتِّصاف به الأنبياء، وأرشدت إليه الحكماء، وملأت الصُّحف فضائله، وقد تكلَّم النَّاس في حقيقته، والمآل في الحقيقة واحد، وهو إمساك النَّفس عند هيجان الغضب، وهذا دلالة كمال العقل وقوَّة الرَّزانة وتزكية النَّفس، وهو قد يكون طبيعيًّا في قومٍ واكتسابيًّا في آخرين، بكثرة المجاهدة والرِّياضة العلميَّة ومطالعة ما يهذِّب الأخلاق، ومبدأ ذلك كلِّه الوقوف مع الحدود المشروعة والتَّديُّن بها. وقد أنكر بعضٌ حقِّيَّة اكتسابيَّته، فزعم أنَّ الأخلاق لا يتصوَّر تغييرها، وأنَّ الطِّباع لا تتغيَّر، واستدلَّ بأنَّ الخُلُق هو صورة الباطن، كما أنَّ الخَلْق هو صورة الظَّاهر، فالخِلْقَة الظَّاهرة لا يقدر على تغييرها، وكذلك القُبْح الباطن يجري هذا المجرى، ولقد غاب عن هذا البعض أنَّه لو كانت الأخلاق لا تقبل التَّغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتَّأديبات، وكيف يُنكر هذا في حقِّ الآدمي وتغيير خُلُق البهيمة ممكن، إذ ينقل البَازِيُّ من الاستيحاش إلى الأُنْس، والكلب من شَرَه الأكل إلى التَّأدُّب والإمساك والتَّخلية، والفَرَس من الجُموح إلى السَّلاسة والانقياد، وكلُّ ذلك تغييرٌ للأخلاق، فالحقُّ أنَّ كلَّ ما فيه قوَّة لقَبول الكمال يمكن الوصول إليه، إذا انضافت التَّربية إليه. نعم، محو آثار تلك الأخلاق بالكلِّيَّة لا يُقدر عليه، والكلام في قودها بالرِّياضة والمجاهدة، فهذا هو الَّذي يُقدر عليه، وهو الَّذي أمر به الإنسان وصار سببًا لسعادته، ومعلومٌ أنَّ الجِبِلَّات مختلفةٌ، بعضها سريعة القَبول، وبعضها بطيئة القَبول، وذاك بحثٌ آخر.

وممَّا يؤكِّد ما سلف ما تمالأت به الكتب الجليلة من صنوف العلاجات لمرضى الأخلاق كما هو معلوم، فعِلَّة الغضب تُعالَج بالحِلم، وعلَّة التَّكبُّر تُعالَج بالتَّواضع، والبُخل بالسَّخاء، وهكذا. فمن ارتاض حتَّى تعوَّد الأعمال الحسنة وتخلَّق بأخلاق الكرام حسُن خُلُقُه، وزَكَت سجيَّتُه، فالخَيْرُ عَادَة

والشَّرُّ لَجَاجَة، وكلُّ ما يفعله الآدميُّ تكلُّفًا يصير طبعًا له، فإنَّ الصَّبيَّ يَفِرُّ من المكتب والمُعلِّم يُؤدِّبه، حتَّى يصير ذلك التَّعليم طبعًا له، فإذا بلغ فتكون همَّته ونَهْمَتُه العِلم، فالعلم بالتَّعلُّم والحِلْم بالتَّحلُّم، وقد قيل للأحنف بن قيس: ممَّن تعلَّمت الحِلْم؟ فقال: مِن قيس بن عاصم، رأيته يومًا قاعدًا بِفِنَاء داره مُحْتَبِيًا بِحمائل سيفه، وهو يُحدِّث قومه، فإذا هو قد أُتِيَ له بِرجلٍ مكتوف ورجلٍ مقتول، فقيل له: هذا ابن أخيك قد قتل ولدك، قال: فو الله ما قطع كلامه، ولا حلَّ حَبْوَتَه، ثمَّ التفت إلى ابن أخيه، وقال له: «يا ابن أخي، أَثِمْتَ عند ربِّك ورَمَيْتَ نفسَك بِسَهْمِك وقَتَلْتَ ابن عمِّك»، ثمَّ قال لولده الآخر: «قُم فادْفِن أخاك، وحُلَّ كتاف ابن عمِّك، وادفع إلى أمِّه مائةَ ناقةٍ دِيَةَ ولدها، فإنَّها غريبةٌ منَّا».

وروي عنه أنَّه جلس يومًا في داره على المائدة وله ولدٌ صغير، وجاءت الجارية بسَفُّودٍ (حديدة يُشْوَى عليها اللَّحم) عليه شِوَاء حارّ، فسقط مِن يدها على ابنه، فلم يخطر قلبه فمات، فاندهشت الجارية، وامتقع لونها، فقال: لا بأس، لا بأس عليكِ، وهذا تقديرُ الله، أنتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ لله تعالى.

وقيل: إنَّ المهلَّب مرَّ بِحَيٍّ مِن همدان، فرآه شابٌّ من أهل الحي، فقال: هذا المهلَّب، قالوا: نعم، فقال: ولله إنَّه ما يُساوي خمسمائة درهم، وكان المهلَّب فاقد إحدى كريمَتَيْه، فسمعه، فلمَّا كان من الغد أخذ المهلَّب في كُمِّهِ خمسمائة درهم، وأتى إلى الحي، وارتقب الغلام حتَّى رآه، فأتى إليه وقال له: افتح حِجْرَك، ففتح الشَّابُّ حِجْرَه فسكب فيه الخمسمائة درهم، وقال له: خُذْ قيمةَ عَمِّك المهلَّب، وللهِ يا ابن أخي لو قوَّمتني بخمسة آلاف درهم لأَتَيْتُك بها، فسمعه شيخٌ من أهل الحيِّ فقال: واللهِ ما أخطأ مَن جعلك سيِّدًا.

والنَّوادر في هذا الباب متوافرة.

وقد روي عن عليٍّ رضي الله عنه: «ليس الخير أن يكثر مَالُك ووَلَدُك، ولكن الخير أن يَكْثُرَ عِلْمُك ويَعْظُمَ حِلْمُك».

وقال أكثم: «دِعَامَة العَقْل الحِلْم، وجماع الأمر: الصَّبر».

وقال معاوية: «لا يبلغ العبد مبلغ الرَّأي حتَّى يغلب حِلْمُه جَهْلَه، وصَبْرُه شَهْوَتَه، ولا يبلغ ذلك إلَّا بِقُوَّة الحِلْم».

وسُئِل عمرو بن الأهتم: أيُّ الرِّجال أشجع؟ قال: «مَن ردَّ جَهْلَه بِحِلْمِهِ». قال: أيُّ الرِّجال أَسْخَى؟ قال: «مَن بذل دنياه لِصلاح دينِهِ».

وقال بعضهم: « شتمتُ إنسانًا فحَلم عليَّ، فاسْتَعْبَدَنِي بِها زمانًا».

وقيل لعرابة بن أوس: بِمَ سُدْتَ قومك يا عرابة؟ فقال: «كنتُ أحلم عن جاهلهم، وأعطي سائلهم، وأسعى في حوائجهم، فمَن فعل مِثْلَ فِعْلِي فهو مِثْلِي، ومَن جاوزني فهو أفضلُ منِّي، ومَن قصَّر عنِّي فأنا خيرٌ منهُ».

وسَبَّ رجلٌ أحدَ الأخيار، فلمَّا فرغ قال لِمَوْلَاهُ: هل للرِّجال حاجةٌ فنقضيها، فنكَسَ الرَّجل رأسه استحياءً.

ويُروى عن عليِّ بن الحسين رضي الله عنهما: أنَّه سبَّهُ رجلٌ فرمى إليه بِخَمِيصَةٍ كانت عليه، وأَمَرَ لَهُ بألف درهم، فقال بعضهم: «جمع له خمس خصال محمودة: الحِلْم، وإسقاط الأذى، وتخليص الرَّجل ممَّا يُبْعِدُهُ مِن المولى تعالى، وحمله على النَّدَم والتَّوبة، ورجوعه إلى المَدْح بعد الذَّمّ، اشترى جميع ذلك بشيءٍ مِن الدُّنيا يسير».

وقال لقمان: «ثلاثةٌ لا يُعرفون إلَّا عند ثلاثة: لَا يُعْرَف الحَلِيمُ إلَّا عند الغضب، ولا الشُّجاعُ إلَّا عند الحَرْب، ولا الأخُ إلَّا عند الحاجة إليه».

ويُروى أنَّ رجلًا ضرب قَدَمَ حكيمٍ فأَوْجَعَهُ، فلم يغضب، فقيل له في ذلك، فقال: «أَقَمْتُهُ مقامَ حجرٍ تعثَّرتُ بِهِ، ورَبِحْتُ الفَضْل».

وقال الورَّاق:

سَأُلْزِمُ نَفْسِي الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ عَلَيَّ الجَرَائِمُ

وَمَا النَّاسُ إلَّا وَاحِدٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ شَرِيفٌ وَمَشْرُوفٌ وَمِثْلٌ مُقَاوِمُ

فَأَمَّا الَّذِي فَوْقِي فَأَعْرِفُ قَدْرَهُ وَأَتْبَعُ فِيهِ الحَقَّ وَالحَقُّ لَازِمُ

وَأَمَّـا الَّـذِي دُونِـي فَـإِنْ قَـالَ، صُـنْتُ عَـنْ إِجَابَتِـهِ عِرْضِـي وَإِنْ لَامَ لَائِـمُ

وَأَمَّـا الَّـذِي مِثْلِـي فَـإِنْ زَلَّ أَوْ هَفَـا تَفَضَّـلْتُ، إِنَّ الفَضْـلَ بِـالحِلْمِ حَـاكِمُ

وقد نُقِل أنَّ الإسكندر انتهى إلى بعض أصحابه، فوجده يَغْتَابُهُ، فقال بعضُ جلسائه: لو أَنْهَكْتَهُ عقوبةً، فقال: «إذن أَبْسُطُ عُذْرًا ولِسَانًا في اغتيابي».

كما نُقِل أنَّ بعض السَّلَف قال له رجلٌ: بلغني أنَّك ذَكَرتَنِي بِسُوء، فقال السَّلَفِي: «أنتَ إِذَنْ أَكْرَمُ عَلَيَّ من نفسي، إنِّي إذا فعلتُ ذلك، أَهْدَيْتُ لك حسناتي».

ويَرْحَمُ الله ابنَ وهب حيث قال: «مَن يَرْحَم يُرْحَم، ومن يَصْمُت يَسْلَم، ومن يَجْهَل يُغْلَب، ومن يَعْجَل يُخْطِئ، ومن يَحْرِص على الشَّرِّ لا يَسْلَم، ومن لا يَدَع المِرَاء يُشْتَم، ومن لا يَكْرَه الشَّرَّ يَأْثَم، ومَن يَكْرَه الشَّرَّ يُعْصَم، ومَن يَتْبَع وصيَّة الله يُحْفَظ، ومَن يَحْذَر اللهَ يَأْمَن، ومَن يَتَوَلَّ اللهَ يُمْنَع، ومَن لا يَسْأَل اللهَ يَفْتَقِر، ومَن يَأْمَن مَكْرَ الله يُخْذَل، ومَن يَسْتَعِن بالله يَظْفَر».

وبالجملة، فالحِلْمُ مِن أشرف الأخلاق، وأحقِّها بِذَوِي الألباب، لِمَا فيهِ مِن سلامة العِرض وراحة الجسد واجتلاب الحَمْد.

يقول بعضهم:

وَفِـي الحِلْـمِ رَدْعٌ لِلسَّـفِيهِ عَـنِ الأَذَى وَفِـي الخُـرْقِ إِغْـرَاءٌ، فَـلَا تَـكُ أَخْرَقَـا

فَتَنْـدَمَ إِذْ لَا تَنْفَعُـكَ نَدَامَـةٌ كَمَـا نَـدِمَ المَغْبُـونُ لَمَّـا تَفَرَّقَـا

وقال آخر:

أُحِـبُّ مَكَـارِمَ الأَخْـلَاقِ جُهْـدِي وَأَكْـرَهُ أَنْ أَعِيـبَ وَأَنْ أُعَابَـا

وَأَصْـفَحُ عَـنْ سِـبَابِ النَّـاسِ حِلْمًـا وَشَـرُّ النَّـاسِ مَـنْ يَهْـوَى السِّـبَابَا

وَمَـــنْ هَـــابَ الرِّجَـــالَ تَهَيَّبُـــوهُ وَمَـــنْ حَقَـــرَ الرِّجَـــالَ فَلَـــنْ يُهَابَـــا

فعلى العاقل إذا ثار به الغضب عند هجوم ما يُغْضِبُه: كَفُّ ثَوْرَتِه بِحَزْمِه، وإِطْفَاءُ نائرته بِحِلْمِه:

فَمَـــا خَلَـــقَ اللـــهُ مِثْـــلَ العُقُـــو لِ وَلَا اكْتَسَـــبَ النَّـــاسُ مِثْـــلَ الأَدَب

وَمَـــا كَـــرَمُ المَـــرْءِ إِلَّا التُّقَـــى وَلَا حَسَـــبُ المَـــرْءِ إِلَّا النَّسَـــب

وَفِـــي العِلْـــمِ زَيْـــنٌ لأَهْـــلِ الحِجَـــا وَآفَـــةُ ذِي الحِلْـــمِ طَـــيْشُ الغَضَـــب

فَاسْعَدْ أَيُّها الإنسان بما تَسْمَع وتَعَقَّل، فقد أُرِدْتَ لِحَالٍ نفيسة ودُعِيتَ إلى غايةٍ شريفة.

«دمشق» **جمال الدِّين القاسمي**[1].

(1) «ثمرات الفنون»، العدد (1193)، بيروت، الإثنين 27 ربيع الأنور 1316هـ ـ 3 و15 آب 1898م، (ص7ـ8).

الجَامِع الأُمَوِي - دِمَشْق

الحَنِينُ إِلَى وَهْرَان

مِن شِعْرِ أبي الحسَن علي بن عبد الله وَرْيَاش الوَهْرَانِي نزيل دِمَشْق

(537هـ ـ 615هـ)

■ ترجم له ابن الشعار المَوْصِلِي (ت654هـ) في كتابه «قلائد الجُمَان في فرائد شُعَراء هذا الزَّمان» (3/ 268ـ270)، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1ـ 2005م= فقال:

«عليُّ بن عبد الله وَرْيَاشْ بن المبارك بن يُوسُف بن مُوسى بن يزكوك، أَبُو الحسَن الوهرانيُّ الأنصاريُّ، نزيلُ دمشق، الخطيبُ الصَّالحُ الفاضل.

كانت ولادته بِوَهْرَانْ، في رجب سنةَ سبعٍ وثلاثين وخمسمائة، وتُوُفِّي رَحِمَهُ اللهُ يومَ الأربعاء سادس عشرين ذي القَعْدة سنة خمس عشرة وستِّمائة ـ بِدَارِيَّا مِن أعمال دمشق، كان خطيبَها، وكان قد أعطاه اللهُ العِلْمَ الوَافِرَ والعملَ الصَّالح، له تصنيف وأشعارٌ كان يقولُها، وفضله على كثير مِن أبناء زمانه، وكان تَقِيًّا في نفسِه ذَا وَرَعٍ وخيرٍ، سديدَ الطَّريقة، جَمِيلَ الأمر.

خرج عن بلاد المغرب، ونَزَلَ الشَّامَ، وتَوَلَّى خَطَابَةَ دَارِيَّا، وأَوْطَنَهَا، إلى أَنْ تُوُفِّي بِهَا؛ وصَنَّفَ تفسيرًا لِكتابِ اللهِ تعالى أَجَادَ في تصنيفِه وأَحْسَنَ».

■ ثُمَّ قال ابن الشعار المَوْصِلِي:

أنشدني نجيب الدِّين أبو الفتح نصر الله بن أبي العِزّ بن أبي طالب الصفار الشَّيباني الِّدمشقي بها في أوائل سنة أربعين وستِّمائة [640هـ]، قال: أنشدني الشَّيخُ الجليل الصَّالحُ أَبُو الحسَن علي بن عبد الله وَرْيَاشْ بن المبارك الوهراني .... لِنَفْسِهِ مِن أبياتٍ في الغُرْبَة[1]:

هَبَّـــتْ لَـــهُ مِـــنْ ثَنِيَّـــاتِ العُيُـــونِ صَـــبَا ... فَحَـــنَّ وَجْـــدًا لأَيَّـــامِ الصِّـــبَا وَصَـــبَا

(1) أَتَقَدَّمُ بِالشُّكْر إلى أخينا المِفضال الشَّيخ الدُّكتور جعفر حليمي (حفظه الله)، الَّذي تفضَّل بِمُرَاجَعَة الأبيات وتَصْحِيحِهَا.

وَذَابَ مِـــــنْ ذِكْـــــرِ وَهْـــــرَانٍ وَمَنْزِلَـــــةٍ قَـــدْ شَـــبَّ فِيهَـــا قَـــدِيمًا عَظْمُـــهُ وَجَبَـــا

للـــــهِ أَيَّامُنَـــــا وَالشَّـــــمْلُ مُلْتَـــــئِمٌ بِسَـــــاحَتَيْهِ وَدَهْـــــرٌ بِالسُّـــــرُورِ حَبَـــــا

إِذْ أَسْـــحَبُ الـــذَّيْلَ مِـــنْ عَـــارِ الحِمَـــامِ إِلَـــى طَـــوْدِ الشَّـــرَائِعِ أَسْـــعَى وَالهَـــوَا خَبَبَـــا

لَا أَعْـــرِفُ الهَـــمَّ أَنَّـــى سَـــارَ مُتَّجِهًـــا وَلَا أُوَافِـــقُ دَاعِـــي العُمْـــرِ إِنْ وَثَبَـــا

فَشَـــتَّتَ الـــدَّهْرُ شَـــمْلًا مِـــنْ مَعَالِمِهَـــا كَصَـــاحِبِ السَّـــدِّ إِذْ يَسْـــعَى بِـــهِ سَـــبَبَا

وَبُـــدِّلَتْ عِيشَـــتِي بَعْـــدَ النَّعِـــيمِ بِهَـــا كَمَـــا تُبَـــدَّلُ جَنَّـــاتٌ بِـــأَرْضِ سَـــبَا

وَقَـــدْ تَرَدَّيْـــتُ ثَـــوْبَ العِـــزِّ بَعْـــدَهُمُ وَبَعْـــدَ عِـــزٍّ وُثُـــوبُ الـــذُّلِّ لِلْغُرَبَـــا

إِذَا رَأَيْـــتُ غَرِيبًـــا سَـــحَّ أَدْمُعَـــهُ وَافَقْتُـــهُ فِـــي البُكَـــا إِذْ كُلُّنَـــا نُسِـــبَا

وَمَـــا تَـــوَادَعَ قَـــوْمٌ يَـــوْمَ بَيْـــنِهِمُ إِلَّا تَوَقَّـــدَ قَلْبِـــي وَالحَشَـــا لَهَبَـــا

أُعَـــارِضُ الرَّكْـــبَ عَلِّـــي أَنْ أَرَى رَجُـــلًا مِـــنْ آلِ وَهْـــرَانَ أَوْ أَلْقَـــى بِـــهِ كُتُبَـــا

لَا تَيْأَسَـــنَّ فَـــإِنَّ الـــدَّهْرَ ذُو عَجَـــبٍ وَرُبَّمَـــا أَعْتَـــبَ الـــدَّهْرُ الَّـــذِي عَتِبَـــا

قَـــدْ فَـــازَ يَعْقُـــوبُ فِـــي الـــدُّنْيَا بِبُغْيَتِـــهِ مِـــنْ بَعْـــدِ مَـــا عَـــاشَ فِـــي أَحْزَانِـــهِ حِقَبَـــا

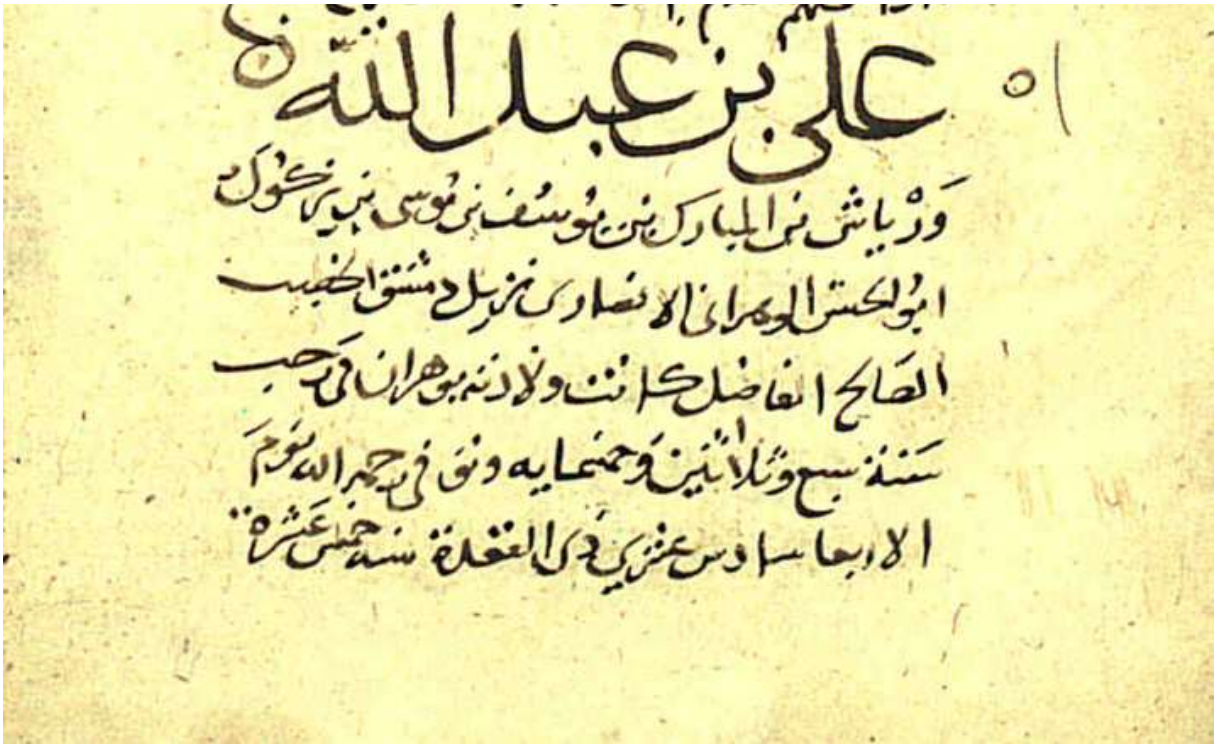

ترجمة أبي الحسَن الوهراني مِن مخطوطة عُقُود الجُمَان، نسخة أسعد أفندي ـ تركيا رقم (2323)

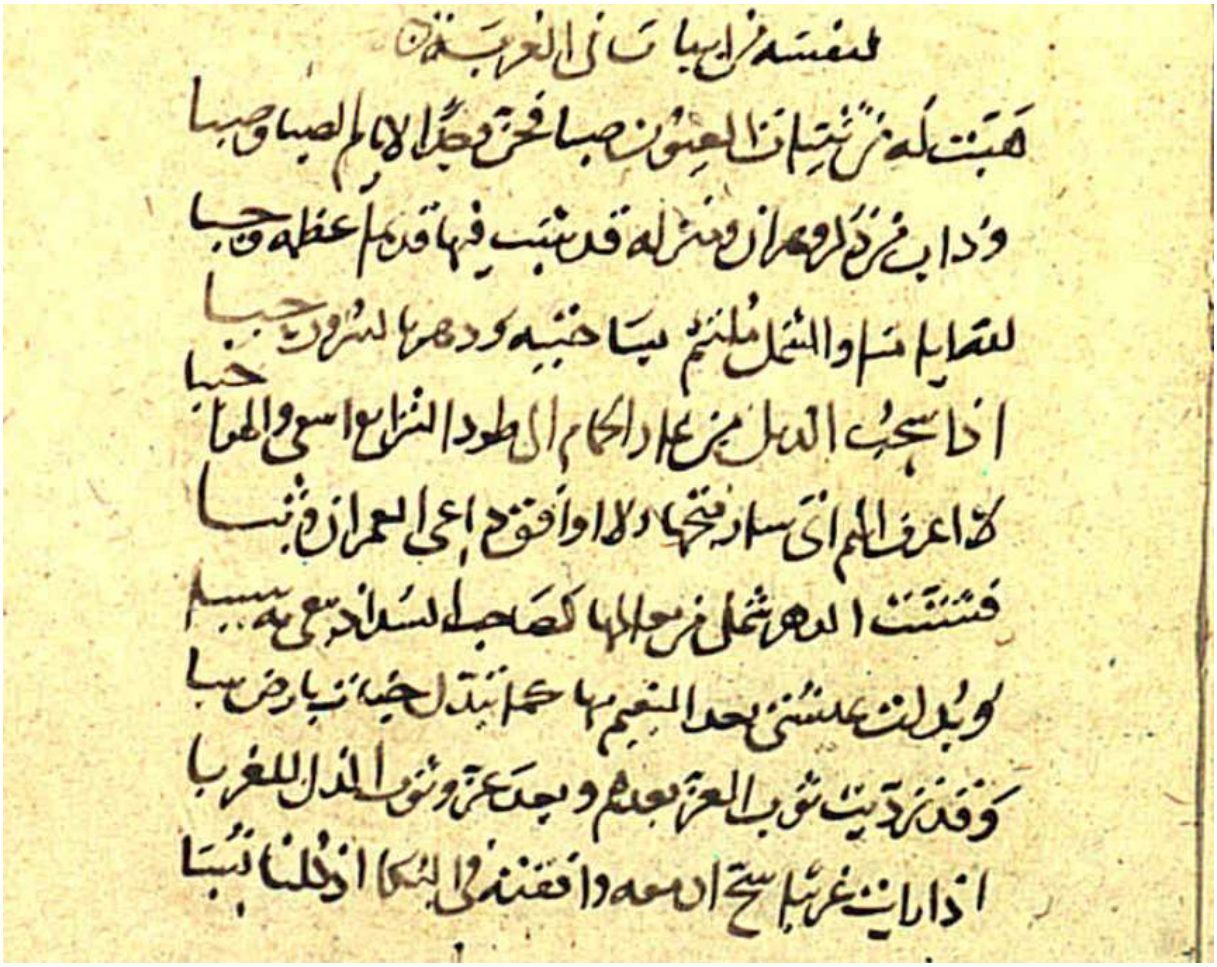

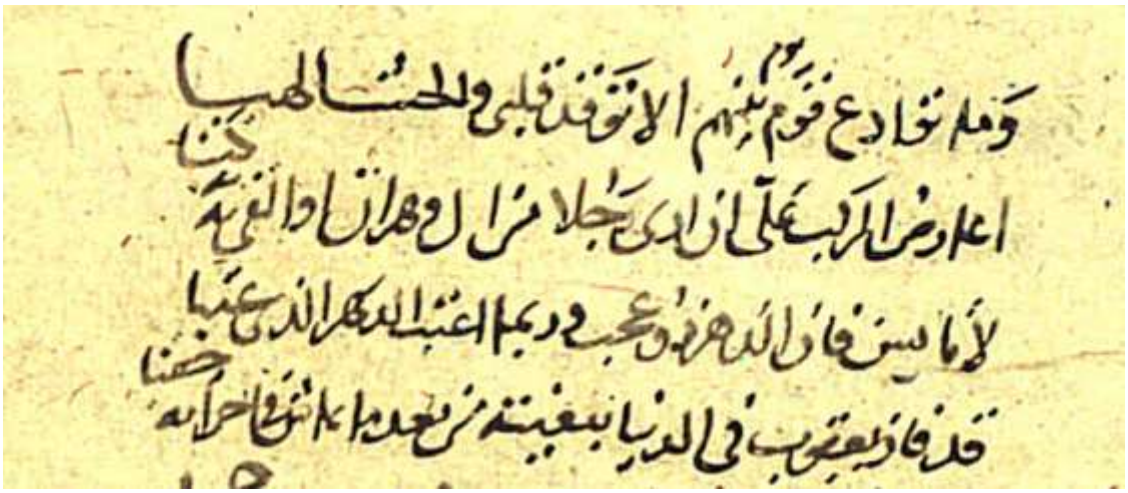

أبياتُ الغُرْبَة لأبي الحسَن الوهراني مِن مخطوطة عُقُود الجُمَان، نسخة أسعد أفندي ـ تركيا رقم (2323)

غِلاف الجزء الثَّالث مِن مخطوطة عُقُود الجُمَان، نسخة أسعد أفندي ـ تركيا رقم (2323)

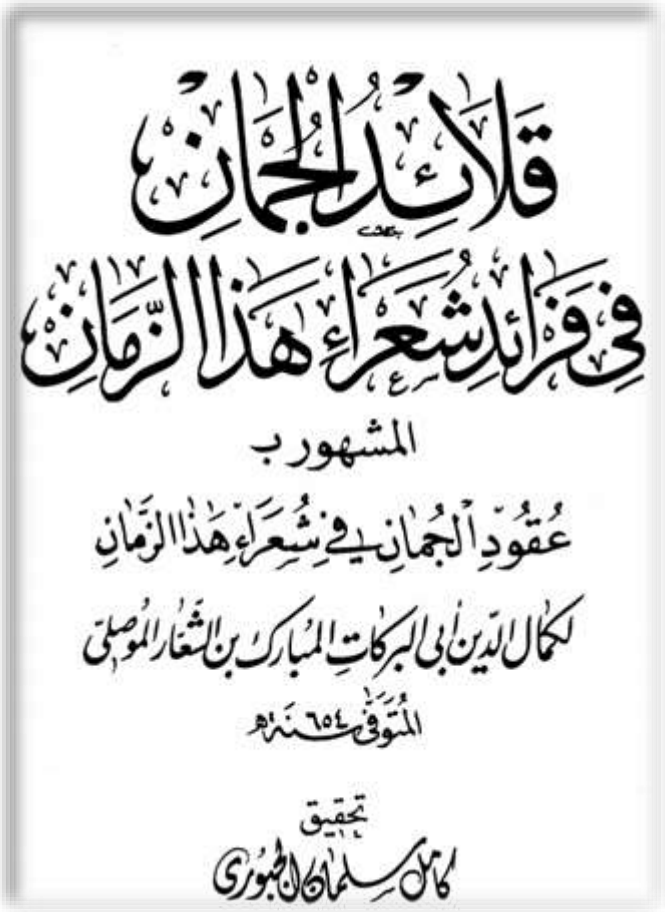
قلائد الجمان
في فرائد شعراء هذا الزمان
المشهور بـ
عقود الجمان في شعراء هذا الزمان
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي
المتوفى سنة ٦٥٤ هـ
تحقيق
كامل سلمان الجبوري

تمت